ردود الفعل العربية تجاه القضية الفلسطينية

أ. م. د. محمود احمد خضر المعماري

المديرية العامة لتربية نينوى، الموصل، ٤١٠١٤، العراق.

الملخص ـ شكلت القضية الفلسطينية منذ ظهورها نقطة تحول كبيرة وعلامة فارقة في تاريخنا العربي؛ بسبب تطوراتها الداخلية الكبيرة وأحداثها المتواصلة وإنعكاستها الخارجية على الساحتين العربية والدولية، وقد تناول هذا البحث التطورات السياسية على الساحة الفلسطينية في المدة ما بين عامي ١٩٣٢ ـ ١٩٣٨ وردود الفعل العربية الرسمية والشعبية ازائها، كان لردود الفعل العربية على الأحداث التي شهدتها الساحة الفلسطينية في هذه المدة أثر كبير وعامل حسم لمعظم الأحداث إلى الحد الذي وصلت فيه الأمور إلى تغيير مجراها سيما في الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦، فقد تفاوتت ردود الفعل العربية في حجمها وفاعليتها ما بين دولة وأخرى تبعاً لظروفها، وإمكانياتها، ووضعها السياسي الداخلي وإرتباطاتها الخارجية، ولعلّ العراق في طليعة الدول العربية حضوراً على الساحة الفلسطينية رسمياً وشعبياً بإعتباره الدولة العربية المستقلة الوحيدة حينها ناهيك عن طبيعة العلاقة التي كانت تربطه ببريطانيا الطرف الفاعل والحاسم على الساحة الفلسطينية، يليه مصر ومن ثم دول عربية أخرى.

الكامات المفتاحية : القضية الفلسطينية، ردود الفعل العربية.

Arab Reactions to the Palestinian Cause

Asst. prof. Dr. Mahmoud Ahmed Khader Al-Mammary

The General Directorate of Education of Nineveh, Mousl, 41014, Iraq

*Corresponding autho: Al_mimare@yahoo.com

Abstract - The Palestinian issue has constituted a major turning point and a milestone in the Arab history since its emergence. This is due to its great internal developments, its continuous events and its external repercussions on the Arab and international levels. This research discusses the political developments on the Palestinian arena in the period between 1932 - 1938 and the official and popular Arab reactions to them. However, Arab reactions to those events during the mentioned period had a great impact and a decisive factor for most of the events, to the extent that things changed their course, especially in the Great Palestinian Revolution of 1936. The Arab reactions varied in their size and effectiveness from one state to another depending on their circumstances, capabilities, internal political situation and external connections. Perhaps Iraq is at the forefront of the Arab countries, officially and popularly present on the Palestinian arena, as the only independent Arab state at that time, not to mention the nature of the relationship that it had with Britain, the active and decisive party on the Palestinian arena, followed by Egypt and then other Arab countries.

Keywords: Palestinian Cause, Arab reactions.

المقدمة

تعد الفترة المحصورة ما بين عامي ١٩٣٢ ـ ١٩٣٨ م حقبة زاخرة بالأحداث والتطورات الكبيرة على الساحة الفلسطينية عموماً، وفيها وصلت المواجهة بين الشعب الفلسطيني والإحتلال البريطاني ومن ورائهم الصهاينة إلى ذروتها، وقد إستعمل الفلسطينيون في هذه المواجهة طرقاً عديدة تنوعت ما بين الإحتجاجات والإضرابات والمقاطعة والإغتيالات وأسلوب الكفاح المسلح، وقد لاقت هذه الأحداث والتطورات ردود فعل عربية تفاوتت في حجمها وغايتها دوافعها من دولة إلى أخرى.

يهدف هذا البحث والموسوم بـ (ردود الفعل العربية إتجاه القضية الفلسطينية ١٩٣٢ـ١٩٣٨ م) إلى الوقوف على ردود الفعل العربية إتجاه الأحداث والتطورات التي شهدتها الساحة الفلسطينية رسمية كانت أم شعبية، وتم الوقوف على هذه الأحداث ومن ثم ردود الفعل العربية إتجاهها كل دولة على حدى، تم تقسيم البحث إلى خمسة محاور، جاء الأول بعنوان (تمهيد) وهو إستعراض لتطورات القضية الفلسطينية منذ ظهورها حتى عام ١٩٣٢ م، وحمل الثاني عنوان (إنتفاضة عام ١٩٣٣م) وفيه تم التطرق لإنتفاضة عام ١٩٣٣م وردود الفعل العربية إتجاهها، وعنون المحور الثالث بـ (حركة عز الدين القسام ١٩٣٥م) وفيه تم تناول هذه الحركة وردود الفعل العربية عليها، ويعد المحور الرابع أبرز محاور هذه الدراسة؛ لأنّه تناول أبرز حدث شهدته المدة موضوع البحث وهي الثورة الفلسطينية الكبرى والذي عنون بـ (الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦م) وفيه تم إعطاء نبذة عن هذه الثورة ومن ثم ردود الفعل العربية إتجاهها، وجاء المحور الخامس بعنوان (لجنة بيل ١٩٣٧ م) وفيه عرض موجز عن زيارة هذه اللجنة إلى فلسطين وأبرز قراراتها ومن ثم ردود الفعل العربية ازائها .

التمهيد

شهد العام ١٨٧٩ م نقطة تحول وإنعطاف كبير في تاريخ فلسطين على أثر إنعقاد المؤتمر الصهيوني الأول (١)، والذي عُد البداية الحقيقية لظهور مايعرف بالقضية الفلسطينية، وهي مصطلح يشار به إلى الصراع التاريخي والسياسي الدائر في فلسطين بين العرب من جهة والعصابات الصهيونية ومن والأهم من جهة أخرى، والنتائج التي ترتبت على هذا الصراع، فضلاً عن عوامل أخرى إرتبطت بهذه القضية وكانت سبباً في بلورتها والتي تتمثل بالتدخلات الدولية والإقليمية وقرارات المنظمات الدولية لاسيما عصبة الأمم ومن بعدها الأمم المتحدة .

تم عقد المؤتمر الصهيوني الأول يوم ٢٧ آب / اغسطس عام ١٨٩٧ م بعد جهود حثيثة قام بها اليهودي تيودور هرتزل (٢) والذي نتج عنه تحديد أهداف الحركة الصهيونية في مقدمتها خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين والوسائل اللازمة لتحقيق هذا الهدف (٣)، وفي عام ١٩٠١ م تمكن هرتزل من مقابلة السلطان عبد الحميد الثاني بوساطة عدد من موظفي الباب العالي وإقترح عليه مساعدة الدولة العثمانية عن طريق البنوك اليهودية في أوروبا مقابل السماح لليهود بالإستيطان في فلسطين، لكن طلب هرتزل جوبه بالرفض من قبل السلطان عبد الحميد الثاني (٤)، كان هذا الرفض سبباً في تغيير هرتزل وجهته والبحث عن موطن بديل؛ ليستقر في النهاية على إستعمار اوغندا الأفريقية بعرض من الإنكليز والذي سرعان ما لاقى قبول هرتزل، وفعلاً تألفت لجنة لدراسة الموضوع، لكن وفاة هرتزل عام ١٩٠٢م دفعت المؤتمر الصهيوني السابع والذي عقد في مدينة بازل السويسرية عام ١٩٠٥م لرفض المشروع ومن ثم رفض أي مكان بديلاً عن فلسطين (٥).

وفي حقيقة الأمر أنّ الحركة الصهيونية حتى إندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤م لم تحرز في جهودها السياسية أي نجاح في تحقيق أهدافها في فلسطين، ومع إندلاع الحرب وما نتج عنها من خلق ظروف جديدة كان من شأنها تحسين مصير الإستعمار الصهيوني في فلسطين؛ لأنّ الحرب قد مهدت الطريق لعقد تحالف بريطاني - صهيوني وهو التحالف الذي فتح أبواب فلسطين أمام المستعمرين الصهاينة ومن ثم تحقيق أهداف طرفي هذا التحالف (٦).

كانت أول ثمار هذا التحالف البريطاني - الصهيوني صدور وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني - نوفمبر عام ١٩١٧ م بصورة خطاب وجهة بلفور وزير خارجية بريطانيا إلى الصهيوني البريطاني اللورد روتشيلد، وهو وعد بريطاني بإعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ولم يصدر هذا الوعد إلا بعد مؤامرات كبيرة إستعمل

فيها الصهاينة جميع أساليب الإغراء والوعيد والترغيب والترهيب، مستغلين نفوذهم الكبير على مختلف الأوساط الدولية (٧)، كان وعد بلفور تعبير صارخ عن غدر بريطانيا ومكرها وخيانتها للعرب وتنكر لعهودها ووعدها في إنشاء دولتهم القومية بموجب مراسلاتها مع الشريف حسين أبان ثورة ١٩١٦م ، ولم تكتفِ بذلك بل جلست مع حلفائها على مائدة الصلح لإقتسام الأراضي العربية بعد إنهيار الدولة العثمانية (٨) .

بعد أن تمت الصفقة البريطانية - الصهيونية بإعلان وعد بلفور كان لا بد لهذا الإتفاق أن يحقق مضمونه على أرض فلسطين بغية ذلك قامت بريطانيا بإحتلال فلسطين على مراحل بين عامي ١٩١٧ - ١٩١٨م ، وفور سيطرتها التامة على فلسطين شكلت فيها إدارة عسكرية عرفت باسم (إدارة الأراضي المحتلة) في القدس وعهدت إدارتها إلى الجنرال كلايتون الذي وضع أسس الإدارة البريطانية في فلسطين، وقد إستمر في منصبه حتى الخامس من نيسان - ابريل عام ١٩١٨م حين حل محله الجنرال موني حتى آب - أغسطس ١٩١٩ م، وفي عهد موني بدأت تتضح حدود فلسطين، وقد إستمرت الإدارة العسكرية لفلسطين حتى مطلع تموز - يوليو عام ١٩٢٠م بتعيين هربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين وتحويل الإدارة إلى مدنية (٩)، وكان هذا نقطة البداية لوضع فلسطين تحت الإنتداب البريطاني، وكان نظام الإنتداب أحد قرارات مؤتمر سان ريمو الذي عقد في ١٩ نيسان - ابريل ١٩٢٠ م؛ بغية تطبيق إتفاقية سايكس - بيكو ، وبناءً على ما تم الإتفاق في هذا المؤتمر فقد وضعت سوريا تحت الإنتداب الفرنسي ووضع العراق وفلسطين تحت الإنتداب البريطاني (١٠)، وتماشياً مع هذا الإتفاق ولإضفاء نوع من الشرعية عليه أُعلن عن مشروع صك الإنتداب من قبل عصبة الأمم في ٦ تموز - يوليو ١٩٢١م وصودق عليه في ٢٤ تموز - يوليو ١٩٢٨م ووضع موضع التنفيذ في ٢٩ ايلول - سبتمبر ١٩٢٣م (١١)، إنّ إقرار عصبة الأمم لنظام الإنتداب كان هدفه المعلن مساعدة الشعوب المنتدبة وإعدادها؛ لنيل إستقلالها، وهو أمر كان على بريطانيا الإلتزام به وكانت تسعى لتحقيقه من خلال صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين والإرتقاء بمؤسسات الدولة، غير أنّ ما حصل كان منافياً لتلك الأفكار والمبادئ، بل كان اسوأ من ذلك بالمجيء بكيان غريب وزرعه في فلسطين ومن ثم العمل على تفضيله على سكانها الأصليين (١٢).

بعد تأكيد قرار الإنتداب على فلسطين من طرف عصبة الأمم بدأت الحكومة البريطانية بتكريس سياستها وتجسيدها وذلك من أجل تحقيق مصالحها من جهة وتحقيق الوعد الذي منحته لليهود وهو إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين من جهة أخرى، فعملت على إتباع سياسة التهويد بمحو الهوية العربية الإسلامية حينما فتحت أبواب الهجرة اليهودية بنسبة كبيرة جداً، ثم نقلت ملكية الأراضي الفلسطينية والإستيلاء عليها وإعطاءها لليهود وبناء مستعمرات صهيونية، كل هذا من أجل انشاء وطن قومي وفي الوقت نفسه تحقيق مصالحها ومطامعها التي تطمح إليها (١٣).

أثارت سياسة الإحتلال البريطاني العدوانية إتجاه الشعب الفلسطيني وإنقيادها المنقطع النظير إتجاه الصهاينة إلى سخط الشعب الفلسطيني وبالتالي بروز رأي عام فلسطيني رافض لهذه السياسة، من هنا ظهر هناك ما يعرف بالمقاومة الفلسطينية لمواجهة هذه الغطرسة البريطانية والتغلغل الصهيوني (١٤)، كما أدت إلى تبلور نوع من العمل السياسي الفلسطيني والذي تمثل بشكل واضح بتشكيل عدد من الاحزاب السياسية والتي انعكست انشطتها بعقد المؤتمرات الوطنية والتي من أبرزها " المؤتمر العربي الفلسطيني " الذي مثل الشعب الفلسطيني حتى عام ١٩٣٤م ، إضافة إلى اللجان الشعبية وفي طليعتها " اللجنة العربية العليا " (١٥) بقيادة مفتي فلسطين الحاج امين الحسيني (١٦)، والتي خلفت المؤتمر العربي الفلسطيني وأصبحت الجهة السياسية الممثلة للشعب الفلسطيني منذ نيسان - ابريل ١٩٣٦ م(١٧) .

إتخذت المقاومة الفلسطينية أشكالاً مختلفة ونشاطات متعددة كان في طليعتها الحملات الإعلامية الصحفية والتصريحات والبرقيات والإحتجاج والعرائض وإرسال الوفود السياسية إلى الخارج والمظاهرات الشعبية وأسلوب المقاطعة، وأخيراً أسلوب الكفاح المسلح والذي نشط بشكل بارز في عقد الثلاثينات، وقد تميزت هذه الحقبة بإنتشار أفكار المقاومة المسلحة والتي كانت تشمل عدد من فئات الشعب الفلسطيني لاسيما العمال والفلاحين، وكانت أعمالها تتجلى في نصب الكمائن للقوات البريطانية وإغتيال الشخصيات العسكرية وتنظيم الإضرابات والكفاح المسلح (١٨).

المبحث الاول

إنتفاضة عام ١٩٣٣ م

كانت إنتفاضة عام ١٩٣٣م تعبير صارخ عن رفض عرب فلسطين لسياسة حكومة الإنتداب البريطانية وإجراءاتها التعسفية والممارسات الصهيونية والتي وصلت إلى حد لا يمكن السكوت عليه، وبالتالي كان لا بد من موقف فلسطيني ملموس على أرض الواقع فكانت هذه الإنتفاضة، والتي يمكن إعتبارها بداية لسياسة جديدة بدأ يتبعها الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية في علاقته مع حكومة الإنتداب ومؤسساته وهي سياسة اللاتعاون وإستهداف المصالح البريطانية ومن ثم الكفاح المسلح، حتى شهدت فلسطين في المدة الممتدة بين عامي ١٩٣٢ - ١٩٣٥م موجة كبيرة من الهجرة اليهودية لاسيما من ألمانيا بعد وصول هتلر وحزبه النازي إلى السلطة، ومعظم هؤلاء اليهود كانوا من أصحاب رؤوس الأموال الذين أسهموا في شراء الأراضي، فإرتفعت نسبة إمتلاك اليهود للأراضي الزراعية الخصبة مما أوقع الفلاح الفلسطيني تحت وطأة الديون لعجزه عن دفع الضرائب لسلطات البريطانية والتي بدورها فرضت قانون ضريبة الأراضي الذي يصب في مصلحتها ومصلحة اليهود في الوقت الذي أثقل هذا القانون كاهل الفلاح الفلسطيني (١٩).

رداً على هذه السياسة البريطانية أصدرت اللجنة التنفيذية العربية برئاسة موسى كاظم الحسيني (٢٠)، والمنبثقة عن المؤتمر العربي الفلسطيني في ٢٢ آذار - مارس ١٩٣٣م بياناً حذرت فيه من خطر الهجرة اليهودية وإستمرار الإستيلاء على الأراضي العربية، كما دعا البيان إلى عقد إجتماع وطني في مدينة يافا في ٢٦ آذار - مارس ١٩٣٣م، وبالفعل عقد الإجتماع في ذلك اليوم تحت مسمى المؤتمر الوطني الكبير الذي أقر مبدأ عدم التعاون مع السلطات المحتلة ومقاطعة البضائع البريطانية والصهيونية معاً، ومما زاد في سخط الفلسطينيين النشاط الصهيوني في فلسطين الرامي إلى الإسراع في بناء الوطن القومي اليهودي بمساندة بريطانيا (٢١) .

ولما لم تتجاوب السلطات المحتلة مع مطالب الفلسطينيين عقدت اللجنة التنفيذية العربية إجتماعاً حاسماً يوم الثامن من تشرين الأول - اكتوبر، وبعد البحث والمداولات وجد المجتمعون أنّ سياسة الإحتجاجات والمقاطعة لا تجد نفعاً، فقرر الإجتماع إعلان الإضراب العام في جميع المدن الفلسطينية يوم الثالث عشر من تشرين الأول - اكتوبر والسير بالمظاهرات، ودعت اللجنة جميع أعضائها إلى الإشتراك في هذه المظاهرة وكل من يتخلف يعلن عنه في الصحف المحلية (٢٢)، وبالفعل سرعان ما إنفجر الوضع في البلاد وعمت المظاهرات معظم الأراضي الفلسطينية إبتداءً من يوم الثالث عشر من تشرين الأول - اكتوبر، وكانت البداية في مدينة يافا التي شهدت إضراباً عاماً وإغلاق جميع المحلات التجارية والمصانع والمدارس وشُلت حركة السير وإكتظت الشوارع بالمتظاهرين من مختلف أنحاء فلسطين وهم مسلحين بالعصي والهراوات والحجارة والسكاكين، بحيث صارت شوارع يافا أشبه بأرض معركة، فإمتدت الإنتفاضة لمدن فلسطينية أخرى كحيفا ونابلس والقدس وغزة وعكا وجنين وطولكرم (٢٣)..

كانت الإنتفاضة ذات طابع معاد للبريطانيين ولم تقع إعتداءات على اليهود (٢٤)، إذ إستهدف الثوار المصالح البريطانية لاسيما محطات السكك الحديدية، والموانئ، والمطارات، والسجون، وخطوط الهاتف، والتلغراف، وأنابيب النفط التي تربط حيفا بنفط العراق، كما إستهدفت مقرات سلطات الإحتلال البريطاني والشرطة وثكنات الجيش والمقرات الحكومية (٢٥).

لم تقف السلطات البريطانية مكتوفة الأيدي أزاء هذه التطورات، فقامت بالتصدي للمتظاهرين والثوار وأطلقت النيران عليهم وإرتكبت مجازر دموية بحقهم مما أدى إلى وقوع العديد من الشهداء والجرحى وإعتقال العشرات في صفوفهم، ومع هذا لم تستطع كسر روح الثورة ومعنوية الجماهير الغاضبة التي إستمرت في إضرابها حتى يوم الثالث من تشرين الثاني - نوفمبر حينما دعت اللجنة التنفيذية إلى إنهاء الإضراب (٢٦)، وفي كانون الثاني - يناير عام ١٩٣٤ م تجددت المظاهرات وأخذ القرويون يتجمعون كل يوم في المدن المحيطة بهم، مما أثار مخاوف المندوب السامي البريطاني، فسارع إلى إرسال برقية إلى وزير المستعمرات؛ لمعالجة الموقف، وقد جاء القرار بإستعمال القنابل المسيلة للدموع لتفريق المتظاهرين، ولم تثنِ تلك الإجراءات الفلسطينيين عن

التعبير عن مشاعرهم، وإستمرت البلاد لاسيما المدن تشهد مظاهرات الإحتجاج على السياسة البريطانية حتى نشبت حركة الشيخ عز الدين القسام في العام التالي (٢٧).

لاقت إنتفاضة عام ١٩٣٣م ردود فعل في عدد من الدول العربية، وغدت فلسطين محور الإهتمام العربي ومركز إستقطاب المشاعر القومية العربية (٢٨)، ففي العراق تركت أحداث إنتفاضة ١٩٣٣م آثارها على الصعيد الشعبي فقط؛ بسبب الأحداث الخطيرة والجسيمة التي شهدها العراق في هذه المدة في طليعتها حركة الآثوريين في آب / اغسطس عام ١٩٣٣م والتنافس بين سياسيه بعد وفاة الملك فيصل يوم ٩ من ايلول / سبتمبر من العام نفسه ، وتفاقم مشكلة الحدود العراقية - الإيرانية وعوامل اخرى (٢٩)، فعلى الصعيد الشعبي وعلى الرغم من منع السلطات الحاكمة الجماهير بالتظاهر بحجة المحافظة على النظام والأمن وخشية وقوع إعتداءات على اليهود (٣٠)، نُظمت مظاهرة كبيرة في بغداد دعماً لإنتفاضة ١٩٣٣م في فلسطين (٣١)، وأخذت الصحف تشن حملات شديدة بشأن تزايد الهجرة الصهيونية وتفاقم أخطارها على عروبة فلسطين، ونددت بموقف السلطات البريطانية في تسهيل الهجرة الصهيونية، وبادرت بعض التيارات السياسية لاسيما التيار القومي إلى عقد إجتماعات عامة وتشكيل لجنة قدمت طلب إلى متصرفية لواء بغداد لعقد اجتماع في جامع الحيدر خانة في ٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣٣ م والقيام بعد ذلك بالتظاهر، ولجنة أخرى تمثل المحامين والشباب والحرفيين والعمال قدمت طلب لعقد اجتماع ومن ثم التظاهر في اليوم المذكور، وبعد مداولة مع متصرف بغداد إستقر الرأي على الإكتفاء بعقد إجتماع فقط (٣٢).

وقد حضر الإجتماع جمهور غفير وتكلم فيه ممثلو اللجنتين الذين عبروا عن تعاطفهم مع إنتفاضة الشعب الفلسطيني ونددوا بسياسة الإحتلال البريطاني ودعوا إلى الوحدة الوطنية ونبذ النعرات الطائفية وطالبوا بمقاطعة البضائع الصهيونية وتأليف لجان لجمع التبرعات، كما ألقيت الخطب والقصائد الحماسية التي أشادت بنضال الشعب الفلسطيني في مواجهة الإحتلال ، وبادر لفيف من رجال الدين إلى رفع مذكرة إحتجاج إلى عصبة الأمم بواسطة وزارة الخارجية العراقية وأرسلوا نسخاً منها إلى عدد من الأقطار العربية والأجنبية بيّنوا فيها إستحالة وجود مثيل للسياسة المطبقة في فلسطين والهادفة إلى تحقيق الأطماع الصهيونية في فلسطين والمتمثلة بفتح باب الهجرة على مصراعيه والضغط على العرب وسلبهم حريتهم ومقاومتهم بالحديد والنار وسفك الدماء وإنتهاك الحرمات، وإعتبروا أنّ حل مشكلة فلسطين لا يتم إلا بالعدل والإنصاف لعرب فلسطين، كما عبروا عن إحتجاجهم عن الأعمال والإعتداءات التي تقوم بها السلطات البريطانية وهي مخالفة للكتب السماوية (٣٣)، وعبّر جماعة الأهالي (٣٤)، عن موقفهم من الإنتفاضة بلسان حالهم جريدة الاهالي التي هاجمت عبر سلسلة من المقالات السلطات البريطانية ومعبرة عن خطورة الحالة في فلسطين بالسماح لجموع اليهود والصهاينة بدخول فلسطين وإستيطانها، كما عبرت عن إستيائها من سياسة بريطانيا هذه وإجحافها بحقوق سكان فلسطين الأصليين، وأكدت أنّ الحالة لن تهدأ فيها ما دامت بريطانيا مستمرة في دعم الصهاينة وأنّ النزاع سيتفاقم ويشتد بمرور الأيام، وإنتقدت قادة الحركة الوطنية الفلسطينية وحملتهم مسؤولية إستفحال الحركة الصهيونية كونهم عاجزون عن القيام بالإصلاح وتنظيم الصفوف معتبره أنّ لا همَّ لهم سوى المحافظة على مصالحهم الفردية ونفوذهم الشخصي والمنافسة فيما بينهم على النفوذ والمصالح، وإستمرت جريدة الأهالي بمواكبة أحداث فلسطين وتغطية أخبارها معتمدة في ذلك على ما تنشره الجرائد الفلسطينية والصحف البريطانية (٣٥).

وفي مصر عبر الشعب المصري عن مساندته للإنتفاضة الفلسطينية، وأقيمت إجتماعات عديدة ومظاهرات وإضرابات طلابية دعما للإنتفاضة (٣٦)، وتناولت الصحافة المصرية بإهتمام كبير الإنتفاضة الشعبية وتابعت تفاصيل المظاهرات وإجتماعات اللجنة التنفيذية العربية وردود الفعل داخل فلسطين وخارجها عبر مراسلي هذه الصحف في القدس ويافا وحيفا، فضلاً عن نشرها سلسلة مقالات تحليلية وتحقيقات خبرية عن حالة فلسطين أثناء المظاهرات، كما قامت بنشر خطب وبيانات الزعماء أثناء المؤتمرات الوطنية الفلسطينية خلال الانتفاضة وبعدها، فضلاً عن التصريحات والبلاغات الرسمية والأخبا، وعبرت هذه الصحف في مقالاتها وما تنشره من قصائد وتعليقات وأخبار عن مأساة الشعب الفلسطيني في مواجهة الخطر الصهيوني (٣٧)، وقعت إضرابات ومظاهرات إحتجاجية في سوريا تأييداً لإنتفاضة عام ١٩٣٣م في فلسطين رغم محاولة الوطنيون الإصلاحيون تهدئة الاوضاع والدعوة إلى تقديم رجاء إلى عصبة الأمم؛ لمساعدة الشعب الفلسطيني، وعلى الرغم

من أنّ هذا الفعل خفف من حدة المظاهرات مؤقتاً، إلا أنّ الأمر تغير بعد ثلاثة أيام حينما وقعت مظاهرة قام بها العمال والفلاحون في دمشق تطورت إلى صدام مسلح (٣٨).

وحدثت مظاهرات وإحتجاجات وإضرابات عامة في الأردن في جميع أنحاء البلاد إستمرت أربعة أيام متواصلة، ففي عمان سار جمهور مؤلف من عدة الآلاف شخص أمام القصر وطالبوا الأمير عبد الله بمساعدة ثوار فلسطين ودعم الثورة وهتفوا بشعارات مناهضة للبريطانيين، ورموا البوليس بالحجارة وحطموا سيارة ضابط بريطاني وجرحوا آخر (٣٩)، وفي الجزائر التي كانت خاضعة للإحتلال الفرنسي عبرت جمعية العلماء المسلمين (٤٠)، وبعض شخصياتها عن تضامنهم مع فلسطين من خلال عدد من الصحف كصوت الشعب والشهاب والدفاع وغيرها وشنوا حملة شديدة اللهجة على مواقف عصبة الأمم والبريطانيين وتواطؤهم وإتخاذهم موقف متخاذل ازاء مظلومية عرب فلسطين مقابل إهتمامهم بإقامة الكيان الصهيوني في عمق الوطن العربي، وألقت باللوم على المجتمع الدولي وعجزه عن حفظ حقوق الضعفاء، ورفضت كل الحلول التي كان يخطط لها؛ لتقسيم فلسطين وطالبت بوقف الهجرة وترك فلسطين لأبنائها (٤١)، كانت إنتفاضة عام ١٩٣٣م أول حدث فلسطيني بارز يشهد هذا الزخم إن صح التعبير من ردود الفعل على الساحة العربية قياساً بالأحداث والتطورات السابقة سيما الموقف الشعبي، وهي نقطة الإنطلاق الحقيقية نحو ردود فعل ومواقف عربية أخذت تنمو وتتصاعد وتيرتها تماشياً مع تطور الأحداث وتسارعها على الساحة الفلسطينية.

المبحث الثاني

حركة عز الدين القسام ١٩٣٥م

يعد عز الدين القسام خير تعبير عن مدى فاعلية أحداث فلسطين والوقع الذي تركته في النفوس على الساحة العربية، فهو تلك الشخصية السورية التي دفعها إنتمائها الإسلامي والعروبي للوقوف مع الشعب الفلسطيني في محنته، ونذر نفسه لذلك حتى كانت النتيجة إستشهاده، وهو الباعث الحقيقي لحركة المقاومة المسلحة فكراً وتنظيماً في فلسطين والذي تمكن بقدراته وإمكاناته المحدودة وإندفاعه المنقطع النضير من تعبئة الجماهير وتوعيتها وتحشيدها وتنظيم حركة الكفاح المسلح الفلسطينية ضد سلطات الإحتلال والصهاينة، إذ يرى عدد من المؤرخين أنّ هذه الحركة تعد أول ثورة فلسطينية مسلحة شهدت مصادمات عنيفة ثلاثية الأطراف بين العرب من جهة واليهود وسلطات الإحتلال البريطاني من جهة أخرى (٤٢).

ولد عز الدين القسام في بلدة جبلة السورية التي تقع جنوب مدينة اللاذقية في أسرة عرفت بتدينها وتمسكها بالقيم الإسلامية، تلقى تعليمه الاولي في بلدته، إنتقل بعدها للدراسة في الأزهر وفيه كان الإمام محمد عبده أحد أساتذته، الأمر الذي أهله لأن يكون إماماً في أحد مساجد بلدته، فعرف بخطبه الجيدة ودروسه القيمة، وفي عام ١٩١١م قاد مظاهرة في بلدته تأييداً للعرب في ليبيا على أثر الإحتلال الإيطالي، فدعا الناس إلى التطوع لقتال الإيطاليين وقام بحملة لجمع التبرعات، كما أسهم في مقاومة الإحتلال الفرنسي في بلاده وإشترك في ثورة جبل حوران ١٩١٩ - ١٩٢٠م، ولدوره البارز في الثورة أصدر الفرنسيون حكم الإعدام بحقه الأمر الذي إضطره لمغادرة سوريا، فإلتجأ إلى حيفا وعمل مدرساً في المدرسة الإسلامية فيها وإماماً وخطيباً لأحد جوامعها، ثم إنتسب إلى جمعية الشبان المسلمين في حيفا عام ١٩٢٦م وأصبح رئيساً لها، ثم عُين مأذوناً شرعياً من قبل المحكمة الشرعية فأصبح يخرج إلى القرى؛ ليعقد الزواج ويحضر إحتفالاته، وبهذا توطدت علاقاته بالناس وزادت شعبيته وذاعت شهرته (٤٣)، بدأ القسام تنظيمه السري في حيفا معتمداً على الفلاحين والعمال الذين يعانون الظلم لسلب أراضيهم والتمييز بينهم وبين العمال اليهود، وفي مطلع الثلاثينيات بدأ القسام ورفاقه أعمالهم الجهادية ضد الإحتلال البريطاني والقوات الصهيونية وباعة الأراضي من السماسرة والجواسيس (٤٤)، وقد كان نشاط القسام مقتصراً على الشمال الفلسطيني فقط، وحينما عزم على إعلان الثورة أرسل أحد أتباعه إلى الحاج امين الحسيني يخبره عزمه على إعلان الثورة في الشمال وطلب منه إعلان الثورة في جنوب فلسطين، وهو ما رفضه الحسيني بحجة أنّ الأوان لم يحن بعد لمثل هذا العمل (٤٥) .

لم يثن رد الحسيني القسام عزمه بإعلان ثورته التي إستعد لها منذ مدة ومهد لها بهجمات عديدة مسلحة ضد البريطانيين في حيفا وبعض المدن الفلسطينية كنابلس وطولكرم وجنين (٤٦) ، ومع تشديد سلطات الإحتلال

البريطانية الرقابة على تحركات القسام وجماعته تم عقد إجتماع في مدينة حيفا ليلة ١٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣٥م وقرر القيام بالثورة (٤٦)، لكن هذه الثورة لم يكتب لها أن تستمر طويلاً، فبعد يومين من إعلانها وتحديداً في ١٤ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣٥م إشتبكت دورية بريطانية مع عدد من أتباع القسام في أحراش بلدة (يعبد) وسقط في ذلك الإشتباك جندي بريطاني قتيلاً، ما دعا سلطات الإحتلال لإرسال قوه كبيرة إلى تلك المنطقة للقضاء على الثوار، وفعلاً حدثت المعركة الفاصلة قرب قرية الشيخ زايد، كانت نتيجتها إستشهاد القسام وعدد من رفاقه يوم ١٩ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣٥م، وقد أُعتبر إستشهاد القسام القبس الذي أشعل فتيل الثورة الفلسطينية الكبرى في السنة التالية، والتي إشترك فيها عدد من رفاقه (٤٧) .

لم تترك حركة القسام صدىً واسعاً في الأوساط العربية، والسبب على ما يبدو كونها حركة سرية إعتمدت حرب العصابات والكر والفر، فضلاً عن قصر المدة التي أعلن فيها القسام عن ثورته مع عدم وجود جهة سياسية ممثلة لها أو تتبناها، وتعزو عواطف عبد الرحمن محدودية ردة الفعل العربية ازاء حركة القسام أنّها تزامنت مع ظروف مد ثوري إجتاحت المنطقة العربية بأكملها وإستمرت طيلة المدة ما بين عامي ١٩٣٥ - ١٩٣٧م (٤٨)، ولعلّ أبرز ردود الفعل الرسمية العربية إتجاه حركة القسام البرقية التي أرسلها مصطفى النحاس(٤٩)، إلى جمعية الشبان المسلمين في حيفا يعزي فيها إستشهاد القسام ورفاقه، كما أن المجلس الإسلامي الأعلى المصري قدم إلى عائلة الشهيد القسام (١٠) جنيهات ولعائلات الشهداء رفاقه (٥) جنيهات، وقرر إرسال أبناء الشهداء إلى مدرسة دار الأيتام التابعة للأوقاف المصرية وعلى نفقتها؛ لغرض التعليم، ومن جانب آخر عبرت عدد من الصحف المصرية لاسيما البلاغ وكوكب الشرق عن تعاطفها مع حركة القسام وأطلقت على القسام ورفاقه اسم العصبة المجاهدة، في الوقت الذي وصفت فيه الصحف اليهودية المصرية القسام وجماعته بالأشقياء والقتلة والاشرار (٥٠)، وفي العراق لم يعلن عن ردود فعل سواء أكانت رسمية أم شعبية تجاه حركة القسام، ويعزو عباس عطية جبار السبب إلى الوضع السياسي المضطرب الذي كانت تشهده البلاد؛ نتيجة إندلاع الحركات العشائرية المناوئة للسلطة والتي كان الفرات الأوسط أهم ميادينها (٥١)، وحده الحزب الشيوعي العراقي من عبر عن موقفه من حركة القسام عبر جريدته السرية (كفاح الشعب) في مقال شديد اللهجة نشرته على صفحاتها، ومما جاء فيه : "نحتج بقوة سواعد عشرات الإلوف من عمال وفلاحي العراق ضد السياسة الغاشمة والطرق الإجرامية التي تتبعها السلطات الإستعمارية البريطانية إتجاه رفاقنا شيوعيو فلسطين والأحرار الثائرين" (٥٢).

المبحث الثالث

الثورة الفلسطينة الكبرى ١٩٣٦م

تعد الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م نقطة مضيئة في تاريخ القضية الفلسطينية وعلامة فارقة في تاريخ الصراع العربي – الصهيوني؛ لأنّها أقلقت مضاجع سلطات الإحتلال البريطانية والصهاينة، نظراً لإتساع رقعتها وشموليتها وتعدد الوسائل التي إتبعها الشعب الفلسطيني في مواجهة سلطات الإحتلال والصهاينة، وعبرت عن رغبة وإرادة فلسطينية كبيرة في سبيل التخلص من الواقع المرير، كما أنّها عكست عمق الروابط بين الشعب الفلسطيني ومحيطه العربي وحجم التفاعل الكبير بين الطرفان على الرغم من أنّ نهاية الثورة جاءت نتيجة إرادة عربية ذات طابع رسمي بحت فرضت نفسها على أرض الواقع لأسباب خارجة عن إرادة الشعب الفلسطيني .

جاءت ثورة ١٩٣٦ كنتيجة حتمية لظروف ذاتية وموضوعية لقيامها ومع إزدياد تدفق الهجرات الصهيونية إلى فلسطين بدعم من سلطات الإحتلال البريطاني، وتردي الأوضاع الإقتصادية المتمثلة بإزدياد حالة البطالة بين السكان العرب مع خفض الإمكانات الإقتصادية المحدودة للبلاد وعدم قدرتها على إستيعاب مزيد من السكان مع تأثيرات الأزمة الإقتصادية العالمية التي زادت من سوء الأحوال في فلسطين هذا من جانب، من جانب آخر كان لحالة النشاط الثوري والسياسي الذي شهدته عدد من البلدان العربية سيما مصر وسوريا أصداؤه وتأثيره في تطور الأوضاع في فلسطين، إضافة إلى لما تركته ثورة عز الدين القسام في النفوس وخلقها إحساساً بضرورة اللجوء إلى أسلوب الكفاح المسلح والقدرة على مواجهة التحالف البريطاني – الصهيوني (٥٣).

كانت الشرارة التي أشعلت الثورة في ١٥ نيسان - ابريل ١٩٣٦م حينما قامت مجموعة من القساميين بمهاجمة إحدى سيارات اليهود نتج عنها قتل أحدهم وإصابة إثنين على الطريق بين نابلس وطولكرم، وفي اليوم التالي قتل اليهود شخصين عربيين وإزداد إعتدائهم على العرب حتى إصطدم الطرفان عند حدود يافا (٥٤)، ورداً على هذه الجرائم بحق العرب تشكلت (لجنة قومية) في نابلس قررت إعلان إضراب عام في أنحاء البلاد وإستمراره حتى تجاب مطالب العرب (٥٥)، وسرعان ما تشكلت لجان قومية في مدن فلسطينية أخرى؛ ليعم الإضراب أنحاء البلاد كافة وازاء هذا الاجماع الشعبي (٥٦) ومع إتساع نطاق الثورة إضطرت الزعامات السياسية الفلسطينية التخلي عن صراعاتها وتأييد الثورة، ولما كانت الأمور تسير دون توجيه أو قيادة، وفي محاولة لإحتواء الإضراب والسيطرة عليه وتوجيهه كما تريد أُعلن عن تشكيل اللجنة العربية العليا يوم ٢٥ نيسان - ابريل ١٩٣٦ م برئاسة امين الحسيني، وفور تشكيلها إتخذت اللجنة قرار يقضي بإستمرار الإضراب ومطالبة سلطات الإحتلال تغيير سياستها تغييراً جذرياً وتحقيق مطالب العرب المتضمنة منع الهجرة وإنتقال الأراضي العربية لليهود وإنشاء حكومة وطنيـــة فلسطينيـة (٥٧).

رافق الإضراب عمليات مسلحة قامت بها مجاميع فلسطينية ضد الوجود البريطاني، وكانت العمليات العسكرية أول ما بدأت في القدس وإنتشرت في مدن أخرى كطبرية ويافا وصفد وحيفا ونابلس وغيرها مستهدفة المتاجر والمرافق والممتلكات والأشخاص، كما إستهدفت الهجمات المسلحة قوات الشرطة والجيش ورجال الحكومة ومقراتها، وقد وصلت الإشتباكات إلى ذروتها في آب عام ١٩٣٦م (٥٨)، ورغم المحاولات البريطانية للقضاء على الثورة بإستخدامها ما يقارب ٢٠ ألف جندي، وفرضها منع التجوال ليلاً والنفي والإعتقال وإستخدام الغاز المسيل للدموع في تفريق المظاهرات والتفتيش والبحث وزرع التفرقة بين المسلمين والمسيحيين والرشوة ونسف المنازل (٥٩)، غير أنّ هذه الإجراءات لم تفت في عضد الثورة التي إستمرت بشكل أكثر قوة لاسيما بعد إنتقال قياداتها لفوزي القاوقجي مكان عبد القادر الحسيني، والذي طالب الجماهير بالإلتفاف حول الثورة التي عمت جميع أنحاء فلسطين وشارك فيها الشعب الفلسطيني بجميع فئاته بما فيهم عدد كبير من القضاة والموظفين العرب في الإدارة الإنتدابية (٦٠) .

بعد أن أيقنت سلطات الإحتلال البريطاني صعوبة القضاء على الثورة وعدم فاعلية الإجراءات التي إتخذتها لمواجهتها لجأت إلى الطرق السياسية والدبلوماسية عبر حلفائها في البلاد العربية، وكان بوادر ذلك في منتصف تموز - يوليو ١٩٣٦م الوساطة التي قام بها الأمير عبد الله أمير شرق الاردن لدى اللجنة العربية العليا التي أعلنت عن عجزها وقف الإضراب ما لم يتم وقف الهجرة اليهودية، وبعد ذلك باسبوعين فشلت مهمة مماثلة قام بها نوري السعيد وزير خارجية العراق(٦١)، لكن الوساطة العربية نجحت في إنهاء الإضراب بعد النداء الذي وجهه رؤساء العرب موقعاً من الملك غازي ملك العراق وعبدالعزيز بن سعود عائل المملكة العربية السعودية والإمام يحيى بن حميد الدين إمام اليمن والأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن تطلب من شعب فلسطين ((الإخلاد إلى السكينة إعتماداً على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة؛ لتحقيق العدل)) ، وسرعان ما أصدرت اللجنة العربية العليا بيان أعلنت فيه قرارها بالموافقة على إنهاء الإضطرابات إبتداء من يوم ١٢ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٣٦م؛ تلبية لنداء الرؤساء العرب(٦٢)، لينتهي الإضراب ويسدل الستار عن المرحلة الأولى للثورة عام ١٩٣٦م والتي إستمرت ما يناهز ستة أشهر .

لاقت ثورة ١٩٣٦ م ردود فعل واسعة على الساحة العربية من المحيط الى الخليج، وكان العراق في طليعة الدول العربية التي عبرت عن موقفها بشكل صريح من الثورة ومساعيه لإيقافها، ويرى كثير من المؤرخين أنّ موقف العراق لم يكن نابعاً من إنتمائه القومي والعربي والإسلامي وتأثيرات هذا العامل فحسب، بل أنّ هناك سببان مهمان كانا وراء تدخل العراق في ثورة فلسطين هما :

أولهما : إنّ للعراق مصالح إقتصادية خاصة من وقف الثورة، لأنّ أنابيب النفط التابعة لشركة نفط العراق الناقلة للنفط إلى ميناء حيفا قد تعرضت لأكثر من مرة وفي أكثر من نقطة للضرب والتخريب.

ثانيهما : عودة العراق إلى لعبة (بيدمونت الشرق) بإعتباره الدولة الوحيدة المستقلة التي تتمتع بمقعد في عصبة الأمم (٦٣).

وهذا الرأي لا يمكن الأخذ به حينما يتعلق الأمر بالموقف الشعبي، مع إندلاع الثورة كان ياسين الهاشمي رئيس وزراء الحكومة العراقية، والذي وعرف بنزعته القومية وإهتمامه بالقضايا العربية وعلاقاته الوطيدة مع زعماء الحركة العربية في الوطن العربي ، أُتهمت وزارة الهاشمي بالقضية الفلسطينية ناهيك عن الضغط الشعبي؛ لهذا سلكت وزارته المذكورة سبلاً عدة وبذلت جهوداً دبلوماسية كبيره قام بها ياسين الهاشمي ووزير خارجيته نوري السعيد إتجاه الثورة، عبر الإتصال بالدبلوماسيين من جانب البريطانيين؛ بغية تغيير سياسة الحكومة البريطانية إتجاه فلسطين، وفي آب - اغسطس عام ١٩٣٦ ومع وصول الثورة لذروتها أعلن الهاشمي سعي حكومته القيام بوساطة؛ لتهدئة الأوضاع في فلسطين بعد مشاورات ومباحثات مع الجانب البريطاني (٦٤).

بدأت الوساطة بعد إتصالات أجراها الجانب العراقي مع جميع الأطراف حين حضر نوري السعيد وزير خارجية العراق إلى القدس وعقده اجتماعات متواصلة مع أعضاء اللجنة العربية العليا نهاية شهر آب - اغسطس ١٩٣٦م ، تركزت مباحثات نوري السعيد مع الجانب الفلسطيني على أسس عديدة لعلّ أبرزها :

أن تصدر اللجنة العربية العليا بيانات للشعب الفلسطيني بوقف الإضراب وأعمال العنف، وأن توقف الهجرة الصهيونية مؤقتاً حتى تأتي لجنة ملكية وتضع تقريرها، وأن تقوم حكومة العراق بالسعي لدى بريطانيا؛ لتحقيق مطالب الفلسطينيين المشروعة سواء ما كان يتعلق منها بأساس القضية الفلسطينية أو ما كان منها ناشئاً عن الإضطرابات مع إلغاء الغرامات ووقف عمليات التفتيش وإطلاق سراح المعتقلين والعفو العام عن المتهمين بحوادث الثورة (٦٥)، نالت وساطة نوري سعيد قبول اللجنة العربية العليا التي أعلنت أنّها ستعرض الأمر على الشعب الفلسطيني عبر لجانها القومية في مؤتمر واسع لأخذ رأيها والحصول على الموافقة، لكن هذه الوساطة لم يكتب لها النجاح؛ بسبب خشية الصهاينة من أن تؤدي لنتائج إيجابية تصب في مصلحة العرب، وتصريح المندوب السامي في فلسطين أنّه لم يفوض نوري السعيد بالوساطة وأنّه لم يوافق على الشروط المذكورة لإنهاء الإضراب وتوقف الثورة، وهذا بمثابة إعلان على فشل الوساطة (٦٦) .

رغم فشل وساطة نوري السعيد إلا أنّ الحكومة العراقية التي كانت تراقب تطورات الموقف السياسي في فلسطين عن كثب سيما عبر التقارير التي كان يرسلها قنصلها العام في القدس والتي تشير إلى الحالة السياسية الحرجة والمضطربة في فلسطين؛ بسبب إجراءات السلطة العسكرية البريطانية ضد الثورة، وهو ما دفع الحكومة العراقية إلى التحرك مجددا بشأن القضية الفلسطينية، إذ أعلن قنصل العراق في القدس بعد إجتماعه بأمين الحسيني عزم الحكومة العراقية على إلتماس الملك غازي بتوجيه نداء يتضمن " توقف الإضراب وتسكين الحالة " مقابل تطمينات الحكومة العراقية للحسيني بأنّ الحكومة البريطانية ستصدر عفواً عاماً عن الثوار (٦٧)، وبعد أن لمس الملك غازي ومعه الرؤساء العرب إستعداد القيادة الفلسطينية لإيقاف الإضراب والثورة حال صدور نداء من قبلهم وجه الملك غازي في الثامن من تشرين الأول - اكتوبر ١٩٣٦ م النداء التالي: ((حضرة رئيس اللجنة العربية العليا : إلى أبنائنا عرب فلسطين لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالإتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبدالله ندعوكم للأخلاد للسكينة حقنا للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة؛ لتحقيق العدل وثقوا بأنّنا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم)) (٦٨) .

وعلى الصعيد العسكري فقد ساندت حكومة الهاشمي ثورة فلسطين بشكل مباشر وبصورة غير رسمية، فقد أوعز الهاشمي لأخيه طه الهاشمي رئيس أركان الجيش أن ينشئ مقراً سرياً يختص بشؤون تدريب المتطوعين، إذ تولت مجموعة مختارة من الضباط العراقيين تدريب الثوار الفلسطينيين بإعتبار أنّهم يمنيون وذلك لمبدأ السرية والكتمان، كما تم نقل الأسلحة بطرق سرية إلى فلسطين وقد أسهم ضباط قوميون في مهمة التدريب ونقل الأسلحة إلى الثوار في فلسطين حتى توقف الإضراب والثورة (٦٩)، وبمتابعة من الهاشمي أُرسل هؤلاء المتطوعون الذين بلغ عددهم (٥٠٠) مقاتل إلى فلسطين بقيادة فوزي القاوقجي، وحين وصلوا إلى فلسطين وزعوا منشورا باسم فوزي القاوقجي قائد الثورة العام حثوا فيه الناس على الإستمرار بالثورة إلى أن تتحرر فلسطين، وكان دخول القاوقجي تم بمساعدة من المفتي الحاج امين الحسيني، وقد لعبت هذه المجموعة دوراً بارزاً في تنظيم صفوف الثوار والتنسيق بين مجموعاتهم المقاتلة على أسس عسكرية حديثة (٧٠)، وقد لاقت المساعدة العراقية ردة فعل عنيفة عبر ،حتجاج قدمه السفير البريطاني في بغداد الى الهاشمي في أيلول - سبتمبر ١٩٣٦م مطالباً الحكومة العراقية بالتوقف عن الأعمال التي وصفها بالعدوانية والتي هدفت من خلالها القيادة العراقية

مساعدة الثورة الفلسطينية، كما أثار دعم الهاشمي ردود فعل قوية لدى الدوائر الصهيونية، وقد تجلى ذلك في تحركاتهم السياسية وصحافتهم (٧١) .

وعلى الصعيد الشعبي فقد كان للأوساط الشعبية العراقي ردود فعل تجاه ثورة ١٩٣٦م ، إذ شهدت عدد من المدن العراقية كالموصل والبصرة وبغداد إضرابات عديدة وتظاهرات مؤيدة للشعب الفلسطيني وجمع التبرعات، وتطوع أكثر من (١٥٠) شخص وإشتركوا بالثورة (٧٢)، وعبرت عدد من التيارات السياسية عن موقفها من الثورة، فالتيار القومي الممثل بنادي المثنى الذي بادر بالإهتمام بالقضية الفلسطينية عبر عن ذلك من خلال رسالة أصدرها صيف عام ١٩٣٦م أبان الثورة وقد حملت عنوان " أخطار الصهيونية على العرب والإسلام "، والتي بين فيها الوسائل التي يمكن بواسطتها مكافحة الصهيونية منها تأسيس لجان الدفاع عن فلسطين ومقاطعة البضائع الصهيونية ومنع المجلات والجرائد الصهيونية، وقامت الهيئة المؤسسة لنادي المثنى بتشكيل " لجنة الدفاع عن فلسطين " أوائل صيف عام ١٩٣٦م؛ لتتولى الإهتمام بالقضية الفلسطينية برئاسة سعيد الحاج ثابت، وقد تركز نشاط هذه اللجنة بجمع التبرعات المالية والإعانات العينية؛ لدعم الثورة ومساعدة منكوبي عرب فلسطين الذين شرّدوا من ديارهم أو إستشهد ذويهم، وجعلت من يوم ١٧ أيلول - سبتمبر ١٩٣٦م يوماً لجمع التبرعات والإعانات وأطلق عليه اسم (يوم فلسطين الأكبر) وقامت بتشكيل فرق من المتطوعين(٧٣)، وأولى التيار الديني ممثلاً بجمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية وعدد من رجال الدين إهتمامه بالثورة، وصدرت بيانات عديدة عن هذه التيار نددت بالسياسة البريطانية في فلسطين والقائمة على القتل والتفجير والارهاب ودعت العالم الإسلامي لمؤازرة فلسطين وإنقاذ أبنائها من محنتهم وناشدت الشعب العراقي ألا يكتفي بالإحتجاج ورفع الأصوات بالإستنكار فحسب بل بالمعونة وبذل الأموال، وقدمت جمعية الهداية الإسلامية إحتجاجاً إلى عصبة الأمم المتحدة والسفير البريطاني في بغداد والمندوب السامي في فلسطين شديد اللهجة على الممارسات البريطانية في فلسطين (٧٤) .

أما الصحافة العراقية فقد تابعت أخبار الثورة وإهتمام الشعب العراقي بها ومواقفه أزائها، وغدت هذه الثورة قضية أساسية لديها تناولتها عبر صفحاتها يومياً ونشرت التفاصيل عن الموقف السياسي والعسكري هناك وأشاد عدد منها بجهود وزارة الهاشمي في دعم فلسطين وتصدت لتلك الحملات التي شنها ضده مراسلو الصحف الإنكليزية في العراق، كما أشادت بالحملة التي قادها القاوقجي(٧٥)، وفي مصر فقد تزامنت ثورة ١٩٣٦م مع المفاوضات التي كانت دائرة بين مصر وبريطانيا عقب المظاهرات التي عمت مصر عام ١٩٣٥ م للمطالبة بالإستقلال، ونتج عنها عقد معاهدة ١٩٣٦م بين مصر وبريطانيا والتي تعد نقطة تحول في تاريخ مصر المعاصر؛ لأنّ مصر أعتبُرت بعد إبرام هذه المعاهدة دولة مستقلة ذات سيادة وبدأت بممارسة سياسية مستقلة عن بريطانيا، وأسهمت المعاهدة بانفتاح مصر على العالم وأخذت تعي إنتمائها العربي ودورها المؤثر في القضايا العربية لاسيما قضية فلسطين والتي كانت حينها في أشد مراحلها (٧٦) .

فعلى الصعيد الرسمي وعلى الرغم من أنّ الحكومة المصرية تعمدت إخفاء مشاعر التضامن مع الشعب الفلسطيني حرصاً على مفاوضاتها التي كانت تجريها في ذلك الوقت مع بريطانيا والتي توجت بعقد معاهدة ١٩٣٦م ، غير أنّ مصطفى النحاس رئيس حزب الوفد الذي يمثل الحركة الشعبية والذي كان يرأس الوزارة في المرحلة الأولى من الثورة الفلسطينية أكد تضامن حكومة مصر وشعبها مع الثورة الفلسطينية وأنّ مصر لن تقف مكتوفة الأيدي، وأعلن تأييده لمطالب الشعب العربي الفلسطيني، إذ قام بعقد جلسة خاصة مع وزير خارجية بريطانيا أنتوني آيدن ناقش فيها القضية الفلسطينية وأبدى للمسؤولين البريطانيين رغبته في إجراء وساطة؛ لتسوية القضية الفلسطينية (٧٧)، وتضامنا مع الثورة الفلسطينية أبرق النحاس إلى وفد مصر لدى عصبة الأمم طالباً منه الإتصال بالوفد العراقي؛ لتحديد خطة عمل موحدة بهذا الشأن، وكان وزير خارجية مصر عبد الفتاح يحيى باشا رئيس الوفد المصري قد ألقى يوم ٢٧ ايار - مايو ١٩٣٦م خطاباً مهماً ندد فيه بالسياسة البريطانية في فلسطين، مطالباً بإنصاف أهلها العرب ومنع الهجرة وتقييد بيع الأراضي وتشكيل حكومة وطنية فلسطينية (٧٨) .

كما وأثيرت ثورة فلسطين في مجلس الشيوخ والنواب المصري وأظهر النواب والشيوخ في مواقفهم وخطبهم عطفاً وتأييداً، وقرر كل المجلس تكليف الحكومة بإرسال مذكرة للحكومة البريطانية تعبر عن تأييد

مصر لفلسطين ومطالب شعبها العادلة (٧٩)، وأكد رئيس مجلس الشيوخ المصري مدى الإعتزاز الذي يكنه المصريون لإخوانهم الفلسطينيين، وإعترف بالتقصير نحوهم مطالباً بضرورة إنصافهم والعطف على منكوبيهم (٨٠)، وعلى الصعيد الشعبي قامت الحركات السياسية الإسلامية في مصر ممثلة بالشبان المسلمين والإخوان المسلمين بتشكيل لجنة عليا؛ لإغاثة منكوبي فلسطين ودعت لتخصيص يوم خاص لفلسطين وقد جرى تبني هذا اليوم في ١٧ حزيران - يونيو ١٩٣٦م بعد مرور (٦٠) يوماً على بدء الاضراب الفلسطيني حيث كانوا يصدرون البيانات وينظمون المحاضرات التي تسعى إلى تعبئة الرأي العام المصري لصالح الثورة الفلسطينية كما أسهموا في جمع الأموال من أجل فلسطين، وشكلت الحركة الطلابية المصرية لجان مساندة للثوار الفلسطينيين، وكذلك ساهم الإتحاد النسائي المصري عبر القيام بتشكيل لجنة لجمع التبرعات وإرسال برقيات إحتجاج إلى سلطات الإحتلال البريطاني والدعوة إلى إيقاف الهجرة اليهودية ورفض مشروع التقسيم (٨١) .

أما الصحافة المصرية فقدت تباينت مواقفها إتجاه الثورة طبقاً لمواقعها الفكرية وإنتماءاتها السياسية والقومية، فكان بعضها يكتفي بنشر البلاغات الرسمية البريطانية عن أحداث الثورة أو نشر البلاغات الرسمية الموالية للصهيونية كصحيفة المقطم، أما الأهرام فقد تظاهرت بالحياد وإكتفت بإضفاء الطابع الإنساني في رؤيتها للقضية الفلسطينية حرصاً منها على عدم إغضاب بريطانيا، وهناك من الصحف التي كان يسيطر عليها كبار الرأسماليين اليهود في مصر وبالتالي سيطرتهم على كل ما يُنشر بخصوص الثورة الفلسطينية، وأعرب عدد من الكتاب والمفكرين المصريين عن إستنكارهم للموقف الذي إتخذته تلك الصحف والذي يعكس تجاهلها المتعمد لأحداث الثورة الفلسطينية، وكان من أبرز هؤلاء الكتاب عبد القادر المازني والدكتور حسين هيكل حيث نشروا مقالات عدة تضمنت توجيه اللوم الشديد إلى بعض الصحف المصرية التي أبدت تخاذلاً إزاء ما يدور في فلسطين (٨٢).

على الرغم من أنّ سوريا التي كانت خاضعة للإنتداب الفرنسي إلا أنّ الثورة السورية التي وقعت بين شهري كانون الثاني - يناير واذار - مارس ١٩٣٦م أدت إلى عقد معاهدة عام ١٩٣٦م والتي تضمنت إعتراف فرنسا بإستقلال سوريا عاملاً وحافزاً أسهم في قيام ثورة ١٩٣٦ م في فلسطين(٨٣)، وفي طليعة المواقف السورية إتجاه ثورة ١٩٣٦م الإجتماع الذي عقدته الكتلة الوطنية في دمشق وهي الهيئة العليا التي تقود الحركة الوطنية في سوريا إجتماعاً بحثت فيه حوادث فلسطين، وأبرق نائب رئيسها شكري القوتلي(٨٤) للمندوب السامي محتجاً ومؤيداً للحركة الوطنية في فلسطين، وفعل ذلك المحاربون القدماء في سوريا وطلاب الجامعة السورية في دمشق ومنظمة عصبة العمل القومي في لبنان وسوريا (٨٥) .

وعلى الصعيد الشعبي أُعلن الإضراب العام في دمشق وحمص وحماه وحلب يوم ٢٤ نيسان - ابريل ١٩٣٦ م تأييدا لعرب فلسطين، وأعلن عن يوم فلسطين يوم ٢٦ نيسان - ابريل في سائر أنحاء سوريا جُمعت فيه التبرعات؛ لمؤازرة الثورة، وأسهم الشعب السوري في دفع مساعدات مالية وتموين الثورة بالذخائر والأسلحة، وقدم عدد من الضباط السوريين المساعدة الفعالة لرجال الثورة الفلسطينية، وشارك عدد منهم في بعض المعارك كالضابط خالد الحصني الذي قاد ثلاث معارك وقتل عدد من الجنود البريطانيين واليهود، والشيخ سعيد ومحمد الحمصي خبير الألغام وغيرهم(٨٦)، وإلى جانب القوات التي دخلت من العراق، كان هناك مجموعتان عربيتان حضرتا من سوريا هما :

احداهما: بقيادة محمد الأشمر، واخرى ترأسها سعيد العاصي، وقد أبلت هذه القوات بلاء حسناً في جهادها ضد البريطانيين، إذ عمل تحت إمرتها القائد الفلسطيني عبد القادر الحسيني، وقد إستشهد سعيد العاصي في إحدى معاركه مع البريطانيين في تشرين الأول- اكتوبر ١٩٣٦م (٨٧)، وطفحت صحف سوريا بأخبار الثورة والكفاح الفلسطيني ، بتأييد الدفاع عن حقوق العرب في فلسطين (٨٨)، أما الأردن فقد سعت بريطانيا عبر العلاقة التي كانت تربطها مع أميرها عبد الله بن الحسين لوقف الثورة، وتمت مراسلات بين الأمير عبد الله والمندوب السامي البريطاني في فلسطين لكنها لم تثمر اي ثمرة ايجابية لان بريطانيا اصرت على ضرورة وقف الاضراب والعنف قبل كل شيء، وهذا ما عجز عن تحقيقه الأمير عبدالله (٨٩)، حينما إتصل باللجنة العربية العليا وطلب إيقاف الإضراب والتمهيد لمفاوضات مع حكومة بريطانيا لكن اللجنة إشترطت تعهد بنيل مطالبها للبدء بالمفاوضات ففشلت الوساطة (٩٠)، كما حاول الأمير عبد الله إقناع فوزي القاوقجي بوقف الثورات والتفاوض مع

البريطانيين والإبتعاد عن " أهواء اللجنة العربية العليا " مشيراً إلى جدية بريطانيا في حل المشكلة، لكن القاوقجي رفض وإستمر في ثورته مع القوى العربية (٩١) .

على الصعيد الشعبي فقد شهدت الأردن إضراباً يوم ٢٣ و ٢٨ نيسان - ابريل ١٩٣٦م في مدن عمان وأربد والسلط ومظاهرات صاخبة تأييدا لفلسطين، وفي ١٧ آيار - مايو إجتمعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأردني وسلمت إحتجاجاً الى وزارة الخارجية البريطانية على جرائم الانكليز وسياسة تهويد فلسطين واعلنت الاضراب يوم ١٨ ايار / مايو ، وفي يوم ١٩ من الشهر نفسه تجمع البدو شرق الأردن يحملون السلاح لدخول فلسطين والإشتراك في الثورة، وفي ١٦ حزيران - يونيو تمرد عدد من أفراد وقوة حدود شرق الأردن عن العمل ضد الثورة، وفي يوم ١٤ تموز - يوليو قام أشخاص بنسف أنابيب نفط العراق في منطقة أربد والتي تكررت لاحقاً أكثر من مرة، وتعرضت المصالح اليهودية والأشخاص والسيارات في البحر الميت لهجمات مسلحة، فاحرقوا ثمان سيارات وقتلوا عشرون يهودياً، كما إشترك عدد من أبناء الأردن في معارك فلسطين وإستشهد عدد منهم (٩٢)، وعبر عدد من رؤساء العشائر في الأردن عن تأييدهم للثورة الفلسطينية وطالبوا الأمير عبد الله التدخل لحل معضلة فلسطين وتحقيق مطالب أهلها العادلة (٩٣).

أما المملكة العربية السعودية فقد سعت في جهودها الدبلوماسية إلى إيقاف الإضراب؛ لأجل هذا أجرت إتصالات مع العراق تضمنت إقتراحات على رئيس وزراء العراق إتخاذ البلدين موقفاً موحداً؛ لأنّها الحالة في فلسطين بعد مرور ثلاثة أشهر من الإعلان الإضراب، وقد جاء الموقف السعودي هذا بعد الرسائل التي أرسلها مفتي فلسطين إلى المسؤولين في السعودية يطلب فيها مساندة الشعب الفلسطيني في ثورته ضد الإستعمار البريطاني والعدوان اليهودي، وبناء على هذه المناشدة فقد أمر الملك عبد العزيز بتقديم الدعم المادي بأرزاق ومؤن أرسلت إلى المتضررين في فلسطين والسماح بفتح باب التبرعات الشعبية لجمع ما يجود به الشعب السعودي من مساعدات نقدية وعينية رسمية كانت أم شعبية (٩٤) .

وقد تجاوز هذا الموقف المناصرة المادية؛ ليتخذ الشكل السياسي حين أبرق الملك عبد العزيز مكلفاً وزيره المفوض في لندن في حزيران - يونيو ١٩٣٦م بالإتصال بالخارجية البريطانية ونقل إنزعاج الملك وتأثره بما يحدث في فلسطين مطالباً بريطانيا بتدارك الموقف والعمل على إحلال الحق والعدل لأهل فلسطين، وفي نهاية الشهر نفسه أبرق الملك ثانية بشأن الإفراج عن المعتقلين السياسيين والمحكومين الفلسطينيين وطالب المسؤولين الإنكليز بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتعبيراً عن تعاطفه مع الثورة والثوار زار الأمير فيصل بن عبد العزيز في عام آب - اغسطس القدس وأعرب فيها عن فرحته بزيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه ولقاء الثوار وتبشيرهم بأنّ جهودهم لن تذهب سدى، كما إجتمع مع القيادة الفلسطينية وحثها على إنهاء الإضراب وإطلع على حالة فلسطين المزرية (٩٥)، على الصعيد الشعبي نُظم إضراب عام في الحجاز وإحتشد المتظاهرون أمام المسجد النبوي في المدينة المنورة وألقى الخطباء كلمات عبرت عن السخط الشعبي جراء السياسة الصهيونية في فلسطين، وأعلنوا الجهاد ضد المعتدين ورفعوا برقية إلى نائب الملك أبدوا فيها إحتجاجهم الشديد، وطالبوا بموقف عربي وإسلامي يتضامن مع الشعب الفلسطيني (٩٦).

أما في لبنان الذي كان تحت الإنتداب الفرنسي فقد دعت بعض القوى الوطنية اللبنانية في بيروت وطرابلس وصيدا رداً على ثورة ١٩٣٦ قرر الشباب الوطني إلغاء حتفالات الدينية المعتادة ومنع إقامة الزينات تنفيذاً لما جاء في البيان الصادر في مدينة طرابلس" ، وأصبح يوم العيد يوم فلسطين؛ لجمع الإعانات لإخواننا عرب سوريا الجنوبية مؤاساة لهم في مصابهم "، وفي بيروت تقدمت جمعية إتحاد الشبيبة الإسلامية بإقتراح دعت فيه المسلمين إلى الغاء إحتفالات المولد النبوي وإقتصارها على تلاوة السيرة النبوية ((وترجو حدادا على شهداء فلسطين ان يمتنع الاهلون عن استعمال الزينات والفراقيع والاسهم النارية وان يرصد ريع ذلك للمحتاجين من أخواننا المنكوبين في سوريا الجنوبية)) (٩٧) . وقد شاركت مدن لبنان عرب فلسطين في إضرابهم فأضربت سائر المدن اللبنانية وقامت مظاهرات في طرابلس وصيدا وجمعت التبرعات من أفراد الشعب وقدمت إلى المنكوبين عرب فلسطين، كما إشترك في القتال العشرات من شباب لبنان وإستشهد منهم أكثر من (١٥) شهيداً، وساهم الوطني معروف سعد مساهمة فعالة في ثورة فلسطين بإرسال الأسلحة والذخائر وحماية الثوار أثناء وجودهم في لبنان، وكان لمستشفيات لبنان دور كبير في إسعاف الجرحى من الثوار (٩٨)، وفي اليمن أذاع نجل

الإمام يحيى الأمير حسن بياناً إحتجاجياً باسم أهل اليمن بصفته رئيس لجنة فلسطين ندد فيه بالسياسة التي تسير عليها بريطانيا وما فيها من إجحاف بحق الفلسطينيين، كما قام بالتبرع بألف جنيه أرسلها للجنة العربية العليا (٩٩) .

أما دول المغرب العربي التي كانت خاضعة للإستعمار الفرنسي، ففي الجزائر ومع إندلاع الثورة الكبرى بفلسطين نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب (١٠٠) حملات تعبئة ومساندة وحملات إكتتاب لجمع الأموال دعما للثورة، كما نظمت الحركة الوطنية مهرجاناً شعبياً ضخماً في الجزائر العاصمة أشرف عليه مصالي الحاج (١٠١)، ودعا فيه لوقف المجازر في حق الفلسطينيين، وأسس النواب المنتمون لحزب الشعب الجزائري((الهيئة الجزائرية العليا لمساعدة فلسطين العربية)) (١٠٢)، وقامت جمعية العلماء المسلمين بإلقاء المحاضرات والدروس والكتابات الصحفية والإشعار إتجاه الثورة الفلسطينية، وأخذت تتصل بالمهتمين بالقضية وتراسلهم من أجل توحيد الجهود وتوفير الحلول المناسبة لهذه القضية، وأصدر عبد الحميد بن باديس نداء إلى المسلمين عموماً وائمة المساجد خصوصاً إلى تذكر فلسطين ليلة الإسراء والمعراج بالتضرع إلى الله؛ لرفع البلاء عن الحرم المقدس وساكني رحابه، وتخصيص المال لإغاثة منكوبي فلسطين وإرساله إلى أمين " لجنة اغاثة فلسطين " (١٠٣) .

ولعب المهاجرون الجزائريون دوراً في ثورة ١٩٣٦م وشاركوا بثلاث فصائل حسب توزيع قراهم (صفد ، طبرية ، حيفا) وقد إختص كل فصيل بمهمة عسكرية، ففصيل صفد إختص بالهجومات المباغتة، وفصيل حيفا إهتم بنقل السلاح وفصيل طبرية بنسف أنابيب النفط، فضلاً عن الأمور اللوجستية التي وفرتها القرى الجزائرية لاسيما فيما يتعلق بعلاج المصابين وإطعام الثوار وتزويدهم بالمعلومات، وقد إنتقمت سلطات الإحتلال من الجزائريين الذين شاركوا بالثورة بإحراق دورهم وإعتقلت أبنائهم (١٠٤) . وفي تونس وتضامناً مع فلسطين وبناء على رغبة عبد العزيز الثعالبي الموجود في الشرق تشكلت (اللجنة العربية لشمال افريقيا) أثر أحداث فلسطين من قبل أعضاء في الحزب الحر الدستوري (١٠٥)، وبمجرد إنشائها قامت بالإتصالات مع عدد من الواجهات السياسية في مصر والجزائر والمغرب تأييدا للثورة، ونظمت هذه اللجنة يوم فلسطين في الوقت نفسه بتونس والجزائر والمغرب يوم ١٦ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٣٦ م وكان ناجحاً نسبياً، وتواصلت الدعاية لقضية الفلسطينية خصوصاً في صفوف الحزب الحر الدستوري؛ بسبب نوعية العلاقة القائمة بين مفتي فلسطين والشيخ الثعالبي (١٠٦)، كما بادر مجموعة من الوطنيين التونسيين بتأسيس (لجنة منكوبي فلسطين) والتي إعتبر تأسيسها خطوة تعبر عن مدى الوعي بالقضية الفلسطينية لدى التونسيين وإلتف حولها مجموعة من الشبان يدعون لها، وقاموا بطبع قصاصات للدعاية وجمع التبرعات ثم الإتصال بمفتي فلسطين، ورغم الأزمة الإقتصادية التي كانت تمر بها البلاد فقد وصلت قيمة التبرعات المالية التي جمعتها اللجنة ١٧٦ ألف فرنك في سنتي ١٩٣٦ – ١٩٣٧ م وتم إرسالها على دفعات (١٠٧).

وفي المغرب توطدت العلاقة بين المغاربة والثوار الفلسطينيين وعلى رأسهم الحسيني، ولم تقتصر إهتماماتهم على الإحتجاجات والإستنكارات والدعم السياسي والمعنوي، إذ إقترح المهدي بنوتة على الحاج الحسيني بعد عودته إلى المغرب القيام بحملة دعائية لثورة ١٩٣٦م وجمع الأموال والتبرعات؛ لدعمها ولما إقتنع المفتي بجدوى إقتراحه أوفد معه شخصيتين للعمل في المغرب هما محمد الطاهر الفتياني أحد الشباب المقدسيين المتخرجين من جامعة القاهرة والشيخ عابدين من كبار الوطنيين الفلسطينيين وعضو المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين آنذاك، وقد وصل مجموع التبرعات في منطقة شمال المغرب التي لا يتجاوز عدد سكانها (٦٠٠ الف) نسمة نحو خمسة ملايين ألف بسيطة إسبانية (١٠٨).

لقد جاءت ردة الفعل العربية من الثورة تتمثل بإتجاهين هما :

الأول : رسمي أسهم في إجهاض الثورة، ولا يمكن القول أنّه كان بالضد منها بل جاء تماشياً مع رغبة بريطانية وظفت نفوذها وعلاقاتها بالشكل الذي مكنها من تطويق الثورة والدفع بالإتجاه الذي أدى لإيقافها أو على الأقل تخفيف حدتها بنسبة كبيرة.

الثاني : شعبي عبر عن تعاطف عربي كبير مع الشعب الفلسطيني وصل إلى حد المساهمة في الثورة ميدانياً .

المبحث الرابع

لجنة بيل ١٩٣٧م

لقد كانت اللجان التحقيقية وسيلة من وسائل الحلول المطروحة من قبل بريطانيا في مواجهة ردود الفعل الفلسطينية إتجاه سياستها وغطرستها وتعاطفها مع الصهاينة، وكانت لجنة بيل إحدى اللجان التي أرسلتها إلى فلسطين لهذا الغرض بذريعة الوقوف على أسباب ثورة ١٩٣٦م الكبرى ووضع التوصيات التي تراها مناسبة؛ لإيقاف الثورة، غيرأنّ ردة الفعل العربية والفلسطينية على توصيات هذه اللجنة قد فاقت التصورات والتوقعات البريطانية إلى الحد الذي أدى إلى عدم الأخذ بها .

وصلت لجنة بيل التي تألفت من ستة أعضاء يرأسهم اللورد بيل إلى فلسطين يوم ١١ تشرين الثاني - سبتمبر ١٩٣٦ م، وحال وصولها دعت اللجنة العربية العليا عرب فلسطين إلى إعلان مقاطعة لجنة بيل وعدم التعاون معها، وبذلك لم تسمع اللجنة إلا لشهادات الموظفين البريطانيين وممثلي اليهود، ولم ترجع اللجنة العربية العليا عن قرارها بالمقاطعة إلا بعد تدخل ملوك السعودية والعراق، لكن بعد أن إستمعت اللجنة إلى عدد كبير من اليهود ولم يتقدم أمامها من العرب سوى (١٤) ممثلاً منهم الهيئة العربية العليا بكامل هيئتها التي إجتمعت باللجنة يوم ١٢ كانون الثاني - يناير ١٩٣٧ م، وبذلك لم تُسمع وجهة النظر العربية بالقوة التي كان ينبغي أن تقوم بها (١٠٩)، أنهت اللجنة أعمالها يوم ١٧ كانون الثاني - يناير عام ١٩٣٧م وبعد ستة أشهر وتحديداً يوم ٧ تموز - يوليو ١٩٣٧م أصدرت تقريرها الذي أرجع الثورة لأسباب داخلية تتمثل بمطالب عرب فلسطين بالإستقلال القومي ومعارضتهم إقامة الوطن القومي اليهودي، وأسباب خارجية تعود إلى زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإنتشار الروح القومية لدى العرب في البلاد المجاورة وإستقلال بعض الدول (١١٠)، غير أنّ أبرز ما ورد في التقرير إعلانها أنّ الإنتداب غير ممكن التنفيذ بشكله الحالي وأوصت بإنهائه أو تقسيم فلسطين إلى ثلاثة اقسام هي

القسم الأول : ويمتد على الساحل من حدود لبنان إلى جنوبها ويشمل عكا وحيفا وتل أبيب وتقوم فيه دولة يهودية على أن ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة صداقة وتحالف.

القسم الثاني : وهي الأماكن المقدسة والتي تشمل منطقة القدس وبيت لحم والناصرة وتتصل بالبحر بممر ينتهي بيافا ويمر باللد والرملة على أن توضع تحت الإنتداب البريطاني بواسطة عصبة الأمم .

القسم الثالث : ويشمل بقية فلسطين على أن تقام فيه دولة عربية تضم إلى شرق الأردن وترتبط مع بريطانيا بمعاهدة صداقة وتحالف، كما أوصى التقرير كذلك بإعطاء ضمانات للأقليات في كلتا الدولتين وتبادل السكان بينهما وإعطاء العرب مساعدات مالية؛ للقيام بمشروعات الري، وكان المشروع المقترح تطبيقه يهدي إلى الصهاينة أخصب أرض في فلسطين ويضع الأماكن المقدسة تحت الإنتداب، ولا يبقى للعرب إلا الأماكن الجبلية ومدينة يافا (١١١) .

فور الإعلان عن قرار التقسيم الذي أيدته بريطانيا وأصدرت كتاباً أبيض رأت فيه الحل المناسب لحل مشكلة فلسطين (١١٢)، ورفضه اليهود لمخالفته وعد بلفور إستقبل الشعب العربي قرار التقسيم بالإضطرابات الشاملة وعمت الثورة جميع أنحاء فلسطين بعد أن رأى أهلها أنّ لا سبيل لهم إلا المقاومة والقتال، وبعد أن رفضت الدول العربية قرار التقسيم لاسيما في مؤتمر بلودان الذي عقد في أيلول- سبتمبر ١٩٣٧م وخروج مظاهرات في عدد من المدن العربية كما سيرد لاحقاً، أحست بريطانيا بالخطر لاسيما بعد إحتلال الثوار لمدينة القدس القديمة وظهور بوادر إندلاع الحرب العالمية الثانية وأنّها ستكون بحاجة ماسة لجيوشها المنهمكة بقتال العرب في فلسطين إلى القتال في ميادين قتال أهم (١١٣) .

وبغية تهدئة الأوضاع وإمتصاص ردة الفعل الغاضبة من العرب أرسلت لجنة فنية لبحث إمكانية تنفيذ التقسيم من الناحية العملية وعلى الأرض، وفعلاً وصلت اللجنة التي عرفت بلجنة ووهيد إلى القدس يوم ٢٧ نيسان - ابريل ١٩٣٨م لهذا الغرض، وبقت فيها حتى مطلع آب - اغسطس من العام نفسه، ولما عادت إلى لندن أصدرت تقريرها الذي تضمن حقيقتين هما:

الاولى : إنّ العرب يعارضون كل مشروع يرمي إلى إقامة دولة يهودية .

الثاني : إستحالة تقسيم فلسطين إلى دولتين تتوافر فيما مقتضيات الدفاع العسكري .

وعلى أثر هذا التقرير أصدرت الحكومة البريطانية أوائل تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣٨ م بياناً أعلنت فيه عدولها عن مشروع التقسيم، وأنّها عازمة على عقد مؤتمر في لندن تدعوا فيه ممثلين عن الدول العربية وعن عرب فلسطين وعن اليهود لتدارس القضية من جميع نواحيها وإيجاد حل لها(١١٤) .

نتج عن مشروع التقسيم ردود فعل قوية على الساحة العربية على الصعيدين الرسمي والشعبي، وقد جاء الرد الرسمي بإتجاهين هما :

الأول : عقد المؤتمرات العربية المشتركة الرافضة للتقسيم والداعمة لردود الفعل الفلسطينية على القرار.

الثاني : ردود الفعل الرسمية للدول العربية منفردة على قرار التقسيم ودعما لإستئناف الثورة الفلسطينية.

كان مؤتمر بلودان أول المؤتمرات وأبرزها والذي عقد بغية إصدار قرار إجماع عربي على رفض قرار التقسيم، وقد تولت لجنة الدفاع عن فلسطين في دمشق الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر بعد رفض بريطانيا طلب من اللجنة العربية العليا لعقده حضر المؤتمر الذي عقد في الثامن من ايلول - سبتمبر عام ١٩٣٧م (٤١١)، مندوباً جاءوا من مصر والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين وإنتخبوا ناجي السويدي من رؤساء الوزارات السابقين في العراق رئيساً له، وقد أكد المؤتمر أنّ فلسطين جزء من الوطن العربي وأنّ للعرب الحق في الدفاع عنها بل من واجبهم أن يفعلوا ذلك، وإعتبر المؤتمرون أنّ الدولة اليهودية تهديداً خطيراً للعالم العربي وقاعدة أجنبية دخيلة فيه، وطالب المؤتمر بإلغاء تصريح بلفور والإنتداب وعقد معاهدة تعترف بريطانيا بموجبها بإستقلال فلسطين وتوقف الهجرة اليهودية، وإذا أصرت بريطانيا على تنفيذ التقسيم تعلن الدول العربية كلها مقاطعة البضائع البريطانية اليهودية (١١٥) .

أعقب مؤتمر بلودان عقد مؤتمرين عربيين آخرين أواخر عام ١٩٣٨م في مصر؛ لبحث القضية الفلسطينية و،ستنكاراً لقرار التقسيم، وقد طالب المؤتمران وقف الهجرة وإنتقال الأراضي لليهود ونددا بالمظالم النازلة بعرب فلسطين:

المؤتمر الأول: هو المؤتمر البرلماني العربي الذي عقد في القاهرة يوم ٧ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٣٨م بدعوة من لجنة برلمانية مصرية و،شترك فيه ممثلون للبرلمانات العربية في مصر والعراق وسوريا ولبنان وممثلو فلسطين ومندوبون من المغرب واليمن ووفد من الهند.

المؤتمر الثاني: مؤتمر نسائي عربي دعت إليه رئيسة الإتحاد النسائي العربي في ١٥ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٣٨ م والذي يعد أول مؤتمر نسائي عربي في التاريخ، إشتركت فيه مندوبات من مصر وسوريا ولبنان والعراق وفلسطين والأردن (١١٦). وعن ردود الفعل للدول العربية على قرار التقسيم ففي العراق إستنكر حكمت سليمان رئيس الحكومة الإنقلابية التي تشكلت على خلفية الإنقلاب الذي قاده بكر صدقي (١١٧) وأطاح بوزارة ياسين الهاشمي مشروع اللجنة الملكية وأعلن في برقيته إلى اللجنة العربية العليا إستعداد العراق لمناصرة القضية العربية للنهاية، وسجل في مذكرة رسمية إلى الحكومة البريطانية إحتجاج العراق، ودعا في تصريح صحفي قادة العرب إلى الوقوف صفاً واحداً للدفاع عن فلسطين وصيانة عروبتها (١١٨)، وقد قوبل موقف حكمت سليمان هذا بردود فعل طيبة في فلسطين تمثلت في عشرات البرقيات التي إنهالت على مقر رئاسة الوزراء العراقية من مختلف المدن الفلسطينية والمنظمات السياسية والإجتماعية وهي تشكر وتثني على موقف حكمت سليمان هذا (١١٩).

وعبر بكر صدقي قائد الإنقلاب عن تأييده لرئيس الوزراء حكمت سليمان في تصريحه، وأكد أنّه على أهبة الإستعداد للدفاع عن حقوق أمته التي هي جميع الأمة العربية في أي بلد عربي وأنه مستعد لسفك آخر نقطة من دمه بلا تردد إن صدرت إليه الأوامر من ولي أمره معتبراً نفسه جندياً وليس سياسياً(١٢٠)،

وعلى الصعيد الدبلوماسي أجرى العراق سلسلة من الإتصالات والتحركات على الساحتين العربية والدولية دعما لفلسطين ورفضاً لقرار التقسيم، وقد تمثل ذلك بشكل واضح في تحركات مندوبه في أروقة عصبة الأمم، أو بالتشاور مع دول ميثاق سعد آباد المبرم بين العراق وتركيا وأفغانستان وإيران، أو محاولته كسب ود ألمانيا النازية، أو بالإتفاق مع الدول العربية لاسيما المملكة العربية السعودية واليمن اللتان كانتا تجمعهما مع العراق معاهدة أخوة وتحالف، وقد إستمرت جهود العراق الدبلوماسية بعد إستقالة وزارة حكمت سليمان وتشكيل وزارة جميل المدفعي ١٩٣٧ – ١٩٣٨ م وبالأخص في أروقه عصبة الأمم وبالتعاون مع عدد من الدول العربية (١٢١).

وعبر رئيس مجلس الأعيان العراقي محمد رضا الشبيبي عن إمتعاضه من قرار التقسيم، فوصفه بأنّه ((حل أمـــلاه جشـــع الإستعمار))، ودعا بريـــطانيا للعدول عن هذا الحل إلى حـــل يتفق مع أماني العـــرب(١٢٢)، وعن ردود الفعل الشعبية في العراق فقد خرجت مظاهرات شعبية في مختلف أنحاء العراق مستنكرة قرار التقسيم ومنددة بكل من يرضى به ورمته بالمروق من العروبة (١٢٣)، كما عبرت عدد من التيارات السياسية عن موقفها من قرار التقسيم، فنادى المثنى بعث مذكرة إحتجاجية للسفير البريطاني في بغداد تضمنت إحتجاجا شديد اللهجة على قرار التقسيم، وإستنكر التيار الديني ممثلاً بالأحزاب وعدد من رجال الدين قرار التقسيم ووصفوه بالجائر تجلى فيه منتهى الظلم والهوان (١٢٤)، وجاء في نداء وجهه رجال الدين((أنّ الواجب الديني يقضي بمؤازره الشعب العربي في فلسطين والسعي لحفظ فلسطين))، وإستهجن خطة التقسيم في إنشاء دولة صهيونية في فلسطين (١٢٥)، وعبر جماعة الأهالي عن رفضهم لقرار التقسيم وإعتبروا أنّ صدوره لا يدل إلا على كونه سياسة إستعمارية فاشلة، وتناولت الصحافة العراقية موضوع التقسيم وأشادت بالموقف الذي وقفه حكمت سليمان حينما إحتج على قرار التقسيم وإمتدحت في عناوين بارزة هذا الموقف (١٢٦).

وفي مصر صرح مصطفى النحاس في مجلس الشيوخ في أول بيان رسمي يؤيد عرب فلسطين ويتعهد بالعمل من أجل تحقيق مطالبهم، وقد أرسل النحاس بوصفه زعيماً لحزب الوفد مذكرة إلى الحكومة البريطانية طالب فيها إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية مؤكدا أنّ مصر لن تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي إتجاه ما يجري في فلسطين، وأعرب النحاس لأحد المسؤولين البريطانيين عن أسفه وإستنكاره لهذا المشروع، كما عبر عن قلقه إزاء إحتمال وجود دولة يهودية مجاورة لمصر ونبه إلى أنّ الحل الوحيد هو العمل على إيجاد دولة عربية مستقلة ومتحالفة مع بريطانيا، كما طالب النحاس الحكومة البريطانية بضرورة التأني في تنفيذ مشروع التقسيم الذي إعتبره سياسة مشؤومة (١٢٧)، وفي خطاب قوي ألقاه واصف غالي وزير خارجية مصر إمام عصبة الأمم عبر عن رفض مصر رسمي للمشروع (١٢٨)، على الصعيد الشعبي أثار صدور قرار التقسيم موجة عارمة من السخط الشعبي تمثل في عقد عديد من الإجتماعات وإرسال برقيات الإحتجاج والإستنكار لمشروع التقسيم، وعقدت اللجنة التنفيذية للدفاع عن فلسطين إجتماعاً أكدت فيه رفضها لمقترحات لجنة التقسيم، وأرسل محمد محمود باشا زعيم المعارضة ورئيس حزب الأحرار الدستوريين برقية إلى عرب فلسطين يؤكد فيه تضامن المصريين معهم ورفض مشروع التقسيم (١٢٩).

أما أكثر الهيئات المصرية هجوماً على المشروع فكانت الهيئات الإسلامية كالإخوان المسلمين ومصر الفتاه اللتان عارضتا التقسيم لإحتواء فلسطين على الأماكن المقدسة الإسلامية ، ولأنّه سيعمل على خلق دولة يهودية على الحدود المصرية، وقد أيدتهم في ذلك جمعية الشبان المسلمين التي عقدت سلسلة من الإجتماعات وأصدرت القرارات التي تضمنت رفض أي مشروع يؤدي إلى تجزئة ذلك البلد العربي، كما كان للجمعيات النسائية المصرية رأي في مشروع التقسيم، حيث أذاعت رئيسة الجمعيات النسائية بياناً عبرت فيه عن رفضها لهذا المشروع الجائر، وقد أرسلت تلك الأحزاب والهيئات الشعبية إحتجاجات إلى اللجنة العربية العليا والحكومة البريطانية (١٣٠)، أما سائر الهيئات الشعبية مثل مؤتمر الطلبة العرب في مصر ولجنة السيدات المسلمات وإتحاد طلاب الجامعة وإتحاد طلاب الأزهر فقد قامت بمظاهرات ضخمة إستنكاراً للتقسيم، كما تم تشكيل وفد من أهالي بورسعيد والإسماعيلية إلتقى باللورد بيل رئيس لجنة التحقيق حينما كانت اللجنة في طريق عودتها لبريطانيا بعد إنتهاء مهمتها وقدم مذكرة تتضمن تأييدها الكامل لمطالب شعب فلسطين (١٣١).

وفي سوريا قدم جميل مردم رئيس الوزراء السوري باسم حكومته مذكرة إستنكر فيها التقسيم وتنفيذه وطالب بوجوب إستقلال فلسطين وسيادتها العربية، وقال في حديث صحفي نشر في حينه، أنّ موقف سوريا لا يختلف عن بقية البلدان العربية وأنّها لا ترضى بالتقسيم ولا بإخراج أي جزء مهما صغر من حظيرة العروبة، ولن نتوانى عن القيام بما يجب للحيلولة دون المشروع وأنّ على الشعب الفلسطيني لا ييأس ووراءه سبعون مليون عربي أربعة أضعافهم مسلمون (١٣٢)، ونشطت لجنة الدفاع عن فلسطين في سوريا برئاسة نبيه العظمة؛ لترديد أصوات الإستنكار في سوريا، وإستنكاراً للتقسيم وإعلاناً لتضامن أهل سوريا مع شعب فلسطين وتأييداً لحقوقهم أضربت مدن سورية عديدة منها السويداء والنبك ودوما والمعرة، وقدم علماء الشام مذكرة إلى رئيس الوزراء إحتجاجا على التقسيم وإنشاء دولة يهودية، وأعلنوا أنّ كل من يقبل بالتقسيم يعتبر خارج على الإسلام وحملوا بريطانيا مسؤولية ما يسفر عن ذلك من عواقب خطيرة (١٣٣).

وجاء الموقف الرسمي الأردني مغايراً للإجماع العربي على رفض مشروع التقسيم حينما أعلن الأمير عبد الله عن موافقته على المشروع وإعتبره الحل الأمثل في تلك المرحلة، وقد وصف تقرير بريطاني الأمير عبد الله بأنّه " الصديق الوحيد " لمشروع التقسيم، وعزا موقفه هذا لأسباب شخصية (١٣٤)، وكان لتصريح الأمير هذا وقع سيء على اللجنة العربية العليا جعلها برقية للأمير عبدالله تسأله فيها عن صحة التصريح (١٣٥)، ويبدو أنّ الأمير حاول التراجع عن التصريح هذا حينما أجرى مقابلة صحفية أبدى فيها تحفظه في إبداء رأي صريح، وقال أنّ الكلمة لأهل فلسطين وأنّه لا يبدي رأياً إلا بعد أن تقول عصبة الأمم كلمتها في توصيات اللجنة وخطة الحكومة البريطانية (١٣٦)، ويبدو أنّ موقف الأمير من المشروع دفع بعض الجهات الأردنية إلى الأخذ برأيه كالحزب الوطني الأردني الذي أعلن تأييده للمشروع ورأى فيه أنّه يحمي قسماً من البلاد ويصونها من التهديد الصهيوني ويجعله قسماً من الوحدة العربية، لكنّه عاد وتراجع عن تأييده للمشروع، أما الحكومة الأردنية فقد وجدت نفسها مدفوعة إلى إصدار بيان رسمي تنفي فيه أن تكون قد أبدت رأياً في المشروع بطلب من أي جهة رسمية أو قد تكون أيدت المشروع (١٣٧)، وجاء الموقف الشعبي الأردني بالضد من موقف الأمير من المشروع، وفي طليعة ذلك البيان الذي أذاعته لجنة الدفاع عن فلسطين في الأردن والذي هاجمت فيه الإستعمار وأساليبه، وعلى التقسيم وإخطاره وإضراره ودعت إلى وجوب مكافحة الصهيونية وإعتبار كل شخص أو هيئة أو دولة أو حكومة تقبل بالتقسيم أو تحبذه عدواً للأمة العربية (١٣٨)، في إشارة لتصريح الأمير عبد الله.

وشهدت عمان إضراباً إستنكاراً للتقسيم تم على خلفيته إعتقال عدد من الشبان المحركين للإضراب ونفي بعضهم لخارج عمان، كما تم إعتقال عدد من الاشخاص بتهمة تدبير مؤامرة ضد الأمير، كما إعتقلت عدد من موظفي أحد البنوك بحجة أنّهم ناشطون في شراء السلاح وتهريبه، كما وردت إلى اللجنة العربية العليا برقيات من رجالات الإردن وهيئاته الوطنية إستنكاراً للتقسيم ورفضه (١٣٩)، وأعرب عاهل المملكة العربية السعودية عن معارضته لقرار التقسيم الذي كان وقعه شديداً في نفسه، وأبلغ السفير البريطاني في الرياض أنّه غير موافق عليه مؤكداً أنّ أضراره عظيمة وأنّه لا يمكن لأي عربي ومسلم أن يوافق عليه، ثم كتب مذكرة شديدة اللهجة للحكومة البريطانية حول تنفيذ المشروع وأضراره للعرب والمسلمين عامة والعرب والمسلمين في فلسطين خاصة وأرسل إلى حكومات مصر وسوريا والعراق يطلب منها التضامن لإحباط هذا المشروع، وموقف الملك هذا له أسبابه من جملتها ما في المشروع من توسيع لحجم إمارة شرق الأردن وقوة أميرها (١٤٠)، وفي السياق نفسه أبرق الملك عبد العزيز إلى اللجنة العربية يقول أنّه لم يدخر ولن يدخر جهداً في مساعدة أهل فلسطين وحفظ حقوقهم (١٤١).

وعبر علماء نجد عن موقفهم المعارض للتقسيم في برقية موجهة للملك معتبرين قيام دولة يهودية أمر باطل ومحرم؛ لأنّه يعود على الإسلام بالضرر وطالبوا الملك بصد هذا الخطر (١٤٢)، وقامت مظاهرات في عدد من المدن الحجازية كمكة وجدة والمدينة وينبع والطائف رفضاً لقرار التقسيم وتأييداً لعرب فلسطين وإستنكاراً لإنشاء دولة يهودية، وهتفوا بسقوط الصهيونية، ووصلت برقيات تضامن مع شعب فلسطين من المدينة المنورة والطائف إلى اللجنة العربية العليا (١٤٣)، وفي لبنان دعا المجلس الإسلامي القومي في بيروت إلى إجتماع عام قرر فيه إستنكار التقسيم ورفضه وتأييد اللجنة العربية العليا في موقفها، كما كتبت الصحافة اللبنانية المقالات الشديدة اللهجة مستنكرة المشروع، وشاركت بعض المدن اللبنانية في الإضراب العام الذي أعلن في سوريا (١٤٤). وفي الخليج العربي وردت إلى اللجنة العربية برقية جوابية من أمير الكويت فيها تأييد وتعضيد ووعد

ببذل الجهد مع ملوك العرب وأمرائهم في سبيل إنصاف أهل فلسطين (١٤٥)، وفي الكويت أيضاً تجمع عدد من الشباب بعد صدور تقرير لجنة بيل وأطلقوا على أنفسهم تسمية " شباب الكويت " وناقشوا الأوضاع في فلسطين، وقرروا إرسال برقيات إحتجاج إلى كل من عصبة الأمم ومجلس العموم البريطاني ووزير الدولة البريطاني لشؤون المستعمرات، إستنكروا فيها قرار لجنة بيل غير العادل بحق الشعب الفلسطيني، وتصاعدت من جانب آخر الإضرابات في البحرين؛ نتيجة الإعتداءات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وأعلن عن أحياء يوم فلسطين بالمنامة في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣٧م فأغلقت المتاجر أبوابها وجمعت الأموال لنصرة الفلسطينيين وألقيت خطب حماسية بين الناس، وألقى أحد الشباب في دبي وهو مبارك بن سيف كلمة في مسجد دبي بعد الصلاة تحدث فيها عن عروبة فلسطين وسياسة الصهاينة في الإستيطان وأودعت التبرعات في صندوق دعم الفلسطينيين الذي خصص لهذا الشأن، وقد عبر عدد من الأدباء والشعراء عن مشاعرهم القومية إتجاه الشعب الفلسطيني، في حين إتصل أعضاء نادي العروبة في البحرين بسكرتير لجنة إعانة أيتام فلسطين في البحرين التي تشكلت لنصرة الشعب الفلسطيني، وأبلغوه بجهود النادي في توعية الناس لجمع التبرعات والإعانات، فضلاً عن تبرعات أعضاء النادي أنفسهم، ووجهوا بهذا الشأن إلى سكرتير اللجنة إفتتحت بعبارة : " حيوا العرب "(١٤٦)، وفي اليمن أبرق الإمام يحيى حميد الدين إلى اللجنة العربية العليا يستنكر التقسيم ويطلب منها الثبات والمثابرة (١٤٧).

وفي دول المغرب العربي أدى قرار التقسيم إلى ردود فعل في الجزائر، فتحرك العلماء وصحفهم في الإتجاه الشعبي والرسمي للتحسيس والمساعدة على وقف ما يحاك ضد فلسطين ونصرتها على البريطانيين والصهاينة، وعبر الجزائريون عن مشاعر التضامن والتآخي في عموم الجزائر مع الشعب الفلسطيني وخرجت صحف بعناوين ساخطة ومقالات لاذعة ضد بريطانيا والصهيونية ومحملة الدول الأوروبية وعصبة الأمم ما يجري من تطورات على أرض فلسطين (١٤٨)، ومن تونس وردت برقيات إلى اللجنة العربية العليا قوية اللهجة فيها إستنكار وإحتجاج للتقسيم وتأييداً للمطالب والحقوق الفلسطينية (١٤٩)، وفي المغرب قام الملك محمد الخامس بالإحتجاج ضد قرار التقسيم ورفض الإعتراف بـ (إسرائيل) وقدم إحتجاج لدى السلطات الفرنسية، معتبراً أنّ قيام الدولة اليهودية عدوانا على الإسلام وإهانة للمسلمين وقد زاد موقف الملك هذا من صلابة الحركة الوطنية المغربية، وعلى الصعيد الشعبي شهدت عدد من مساجد فاس وسلا والرباط والدار البيضاء تجمعات للتضامن مع عرب فلسطين ورفض سياسة التقسيم، رفعت فيها عرائض إحتجاج إلى القنصلية البريطانية في الرباط وسلا وفاس ، كما رفعت برقية إلى الحسيني عبرت عن إستيائهم من قرار التقسيم (١٥٠).

من الملاحظ أنّ توصيات لجنة بيل لاسيما توصيتها بالتقسيم شكلت صدمة قوية للعرب داخل فلسطين وخارجها حتى على المستوى الرسمي؛ لهذا أتت ردة الفعل العربية بهذا الزخم والقوة بعد أن إتضحت النوايا والأهداف لأحد قطبي الصراع (بريطانيا والصهاينة) وبداية التطبيق الفعلي لها، والشيء الملفت في ردة الفعل العربية الموقف الرسمي الذي جاء متناغماً بنسبة كبيرة مع الموقف الشعبي، فكانت النتيجة أنّه شكل ورقة ضغط كبيرة أدت في النهاية إلى عدم الأخذ بتوصيات هذه اللجنة ولكن إلى حين .

الخاتمة والإستنتاجات

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والإستنتاجات لعلّ منها :

١. كانت القضية الفلسطينية وما زالت من أبرز القضايا التي شغلت الرأي العام العربي وعلى الصعد كافة، ولها النصيب الأكبر من إهتماماته وردود أفعاله على الساحتين العربية والدولية عبر عقود؛ بسبب ديمومة أحداثها وكثرة تقلباتها وتطوراتها الداخلية وإرتباطاتها الخارجية .

٢. يعد عقد الثلاثينيات من القرن الماضي من أكثر العقود التي شهدت أحداثاً كبيرة وتقلبات عديدة في فلسطين، وفيه وصلت ردة الفعل الفلسطينية إتجاه الإحتلال البريطاني والوجود الصهيوني إلى ذروتها وأشد حالاتها سيما الكفاح المسلح، كما حدث أبان ثورة عام ١٩٣٦م الكبرى، لكنّها لم تصل إلى أهدافها وغاياتها داخلياً وخارجياً، غير أنّها أقلقت سلطات الإحتلال والصهاينة وتركت إنطباعاً عن مدى قوة الشعب الفلسطيني .

٣. كان لردود الفعل العربية تأثيراتها على الساحة الفلسطينية أبان هذه الفترة، إلى الحد الذي وصلت فيه لتغيير مسار الأحداث كما حصل في ثورة ١٩٣٦ م حين توقف الإضراب بعد النداء الذي وجهه الزعماء العرب للجنة العربية العليا ومن خلفها الشعب الفلسطيني، كما ألقت بعض الأحداث على الساحة العربية بضلالها على الساحة الفلسطينية كالأحداث التي شهدتها سوريا ومصر عامي ١٩٣٥ – ١٩٣٦م، فكانت دافعا قويا لنشوب ثورة ١٩٣٦م الفلسطينية .

٤. كان العراق أكثر الدول العربية حضوراً على الساحة الفلسطينية في هذه الحقبة وأبرز الداعمين لها على الصعيدين الرسمي والشعبي، وهذا الأمر نابع من كون العراق كان يشهد نوع من الإستقرار السياسي نسبياً قياساً بالدول العربية الأخرى لاسيما مصر وسوريا، مع وجود زعامات عراقية تتمتع بحنكة سياسية ودبلوماسية في علاقاتها الخارجية لاسيما مع بريطانيا، فضلاً عن كونه الدولة العربية الوحيدة المستقلة حينها وتتمتع بعضوية عصبة الأمم ، إضافة إلى إرتباطاته وعلاقاته ومكانته على الساحتين العربية والإقليمية، ناهيك عن الموقف الشعبي إتجاه القضية الفلسطينية وقوة التيار القومي الذي أخذ ينشط بشكل ملحوظ في هذه الفترة .

٥. هنالك تفاوت كبير بين ردود الفعل العربية الرسمية والشعبية إتجاه القضية الفلسطينية، وغالباً ما كانت لردود الفعل الشعبية دور في ردة الفعل الرسمية والدفع بإتجاه موقف بارز وقوي، ومع هذا لم تتخطى ردود الفعل الرسمية الشجب والإستنكار والتأييد بالتصريحات والبيانات والمذكرات الرسمية واللقاءات الصحفية مع إستثناءات بسيطة .

٦. كان التنسيق بين الدول العربية في ردة فعلها إتجاه قضية فلسطين في أقل حالاته، وهذا الشيء نابع من كون معظم الدول العربية كانت خاضعة للسيطرة والتأثيرات الخارجية بشكل مباشر أو غير مباشر، وفي ظل وجود خلافات سياسية وأسباب تتعلق بطبيعة النظم الحاكمة وتوجهاتها وعامل المنافسة ولعب الأدوار بشكل منفرد.

الهوامش و المصادر

(١) المؤتمر الصهيوني الأول، عقد في مدينة بازل بسويسرا في اب / أغسطس ١٨٩٧ م برئاسة تيودور هرتزل، تم فيه وضع حجر الأساس لإنشاء وطن قومي لليهود ومسودة البرنامج الصهيوني الذي عرف ببرنامج بازل، عبد الوهاب المسيري، تاريخ الفكر الصهيوني جذوره ومساره وازمته ، ط ١ ، دار الشروق ، (القاهرة – ٢٠٠٩ م) ، ص ٢٢١ – ص ٢٢٢ .

(٢) تيودور هرتزل ١٨٦٠ – ١٩٠٤ ، صحفي وسياسي يهودي يعد المؤسس الاول للحركة الصهيونية ولد في بودابست ، وهو مؤلف كتاب الدولة اليهودية ، انتخب رئيسا للمؤتمر الصهيوني الاول ثم رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية ، سعد سعدي ، معجم الشرق الاوسط ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٩٩٨ م) ، ص ٤٠٩ .

(٣) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت – ١٩٩٠ م) ، ص ٢٩ – ص ٣٠ .

(٤) علي محمد الصلابي ، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية ، ط ١ ، (بيروت – ٢٠١٠ م) ، ص ٦٠ .

(٥) الياس شوفاني ، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي " منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩ " ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت – ١٩٩٦ م) ، ص ٣٣٢ .

(٦) مهدي عبد الهادي ، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤ – ١٩٧٤ م ، ط ٤ ، منشورات المكتبة العصرية ، (بيروت ، صيدا – ١٩٩٢ م) ، ص ١٧ ؛ فايز صايغ ، الاستعمار الصهيوني في فلسطين ، مركز البحوث بمنظمة التحرير الفلسطينية ، مطبعة اطلس ، (القاهرة – د . ت) ، ص ١٥ – ص ١٦ .

(٧) علي محمد علي ، الوعد الباطل " وعد بلفور " ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (القاهرة – د . ت) ، ص ٥ .

(٨) حسين فوزي النجار ، وعد بلفور ، سلسلة اخترنا – ٤٧ ، (د . م – د . ت) ، ص ٣٩ .

(٩) أحمد طربين ، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ، مستل من الموسوعة الفلسطينية ، القسم الخاص – المجلد الثاني ، (د . م – د . ت) ، ص ٩٩٣ .

(١٠) سبع شافية ، تطور الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩٢٠ – ١٩٤٨ م ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة محمد خيضر ، ٢٠١٤ – ٢٠١٥ م ، ص ٤٦ – ص ٤٧ .

(١١) أكرم حجازي ، الجذور الاجتماعية للنكبة في فلسطين ١٨٥٨ – ١٩٤٨ م ، ط ١، مدارات للأبحاث والنشر، (القاهرة – ٢٠١٥ م)، ص ١٠٢.

(١٢) بشار فتحي جاسم العكيدي ، الدعم العراقي للقضية الفلسطينية في المحافل الدولية ١٩٤٧ – ١٩٥٠ م ، مجلة مداد الآداب ، كلية الآداب ، الجامعة العراقية ، عدد خاص بالمؤتمرات ، ٢٠١٨ – ٢٠١٩ م ، ص ٩٤٨.

(١٣) شافية ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(١٤) سالم حسين عمر البرناوي ، القضية الفلسطينية " دراسة سياسية وثائقية " ، ط ١ ، منشورات جامعة قار يونس ، (بنغازي – ١٩٩٩ م) ، ص ١٧٣.

(١٥) اللجنة العربية العليا ، قيادة سياسية ضمت التيارات والأحزاب الفلسطينية ، تشكلت في ٢٥ نيسان / ابريل ١٩٣٦ م ، برئاسة امين الحسينى لتتولى قيادة الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ م ، وقد خلفت المؤتمر العربي الفلسطيني بقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، سعدي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٢ .

(١٦) امين الحسيني ، ولد في القدس عام ١٨٩٧ م ، مفتي فلسطين وزعيم الحركة الوطنية الفلسطينية منذ العشرينيات حتى عام ١٩٤٨ م ، لعب اهم الادوار في تطور القضية الفلسطينية ، توفي في بيروت ١٩٧٤ م ، المصدر نفسه ، ص١٦٠ – ص ١٦١.

(١٧) محمد عمار عمر فتيان ، الدور التاريخي للمقاومة الفلسطينية في توحيد الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩١٧ حتى عام ٢٠١٤ ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، نابلس ، ٢٠١٧ م ، ص ٣٩ – ص ٤٠.

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٤١ – ص ٤٣ .

(١٩) منيرة داود اسماعيل معالي ، دور الخليل في الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧ – ١٩٤٨ ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، جامعة الخليل ، ٢٠١١ م ، ص ٧٦ .

(٢٠) موسى كاظم الحسيني ، زعيم سياسي فلسطيني ، ولد في القدس عام ١٨٥٣ م ، ترأس الحركة الوطنية في بلاده منذ سنة ١٩٢٠ م حتى وفاته ، كما ترأس جميع المؤتمرات العربية التي عقدت في فلسطين ، توفي

عام ١٩٣٤ م ، خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين، (بيروت - ٢٠٠٢ م)، ج ٧، ص ٣٢٦ .
(٢١) اسماعيل احمد ياغي ، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، دار المريخ للنشر، (الرياض – ١٩٨٣ م)، ص ١٠٠.
(٢٢) عواطف عبد الرحمن ، مصر وفلسطين ، سلسلة عالم المعرفة ، يصدرها المجلس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب، (الكويت – ١٩٨٠ م) ، ص ٢١٢ – ص ٢١٣.
(٢٣) ف . لوتسكي ، الامبريالية الانكليزية وثورة تشرين الاول في فلسطين ، بحث مستل من كتاب " المقاومة الفلسطينية الواقع والتوقعات " ، ترجمة رياض يونس ، ط ١ ، (د . م – ١٩٧١ م) ، ص ٢٢ – ص ٢٣ .
(٢٤) الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢.
(٢٥) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٣ – ص ٢٥ .
(٢٦) طربين ، المصدر السابق ، ص ١٠٣٤ ؛ لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٦.
(٢٧) ياغي ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .
(٢٨) الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .
(٢٩) عباس عطية جبار ، العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٢ – ١٩٤١ م ، ط ١ ، دار الجندي للنشر والتوزيع ، (القدس – ٢٠١٧ م) ، ص ٩٠ – ص ٩٤ .
(٣٠) المصدر نفسه ، ص ٤١٧ .
(٣١) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
(٣٢) جبار ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ – ص ٣٠٦ .
(٣٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠٦ – ص ٣٠٧ ، ص ٣٦٢ – ص ٣٦٣ .
(٣٤) جماعة الاهالي ، تأسست في ايلول / سبتمبر ١٩٣٣م ، ضمت لفيف من الشباب المثقف والمتطلع الى الإصلاح ، اطلق عليهم جماعة الأهالي نسبة الى جريدة اصدروها بهذا الاسم ، استمر نشاطهم حتى عام ١٩٤٦ م ، اذ أصبحوا النواة الفكرية للحزب الوطني الديموقراطي ، هادي حسن عليوي ، الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية ، ط ١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، (بيروت – ٢٠٠١ م) ، ص ٨٩ – ص ٩١ .
(٣٥) جبار ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦ – ص ٣٧٨ .
(٣٦) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
(٣٧) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢١١ – ص ٢١٢ .
(٣٨) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
(٣٩) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
(٤٠) جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ، اسسها عبد الحميد بن باديس في ٥ ايار / مايو ١٩٣١ م بالعاصمة الجزائر ، ضمت ٧٢٠ عالما من مختلف انحاء الجزائر ومن مختلف الانتماءات الدينية ، ابرز اهدافها الدفاع عن العروبة والاسلام واصلاح الدين والمجتمع ، ابو القاسم سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٣٠ – ١٩٤٥ ، ط ٤ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت – ١٩٩٢ م) ، ج ٣ ، ص ٨٣ ، ص ٨٨ .
(٤١) حمودي ابرير ، موقف الجزائريين من القضية الفلسطينية ١٩٤٥ – ١٩٧٣ م ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر – باتنة ، ٢٠١٤ – ٢٠١٥ م ، ص ٤٨ – ص ٤٩ .
(٤٢) البرناوي ، المصدر السابق ، ص ١١١ .
(٤٣) البرناوي ، المصدر السابق ، ص ١١١ .
(٤٤) وسام حسين عبد الرزاق ، حركة الشيخ عز الدين القسام وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام ١٩٣٦ م ، مجلة مداد الآداب ، العدد ٤ ، كلية الآداب ، الجامعة العراقية ، ص ٤٩٦ – ص ٤٩٨ .
(٤٥) ياغي ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .
(٤٦) حسان حلاق ، فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية ، روائع مجدلاوي للنشر ، (عمان – ١٩٩٨ م) ، ص ٨٢ .
(٤٧) عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ٥٠٤ .
(٤٨) ياغي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ – ص ١٠٥ .
(٤٩) المصدر السابق ، ص ٢١٨ .
(٥٠) مصطفى النحاس ، زعيم مصري ولد عام ١٨٧٩ م ، تخرج من مدرسة الحقوق ، انتسب الى حزب الوفد ورأسه بعد وفاة سعد زغلول ، تولى عدد من المناصب أهمها رئاسة الوزراء خمس مرات ، كان له دور في عقد معاهدة ١٩٣٦ م مع بريطانيا ، توفي عام ١٩٦٥ م ، الزركلي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٤٦ .
(٥١) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

(٥٢) المصدر السابق ، ص ٣٧٨ .
(٥٣) عبد القادر ياسين ، الاحزاب الشيوعية العربية وقضية فلسطين ، بحث مستل من كتاب " المقاومة الفلسطينية الواقع والتوقعات " ، ط ١ ، (د . م – ١٩٧١ م) ، ص ٤٩ .
(٥٤) معالي ، المصدر السابق ، ص ٩٤ – ص ٩٥ .
(٥٥) كامل محمود خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ – ١٩٣٩ ، ط ٢ ، مركز الابحاث ، (بيروت – ١٩٨٢ م) ، ص ٦٠٩.
(٥٦) شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٤٦٠ .
(٥٧) شوفاني ، المصدر السابق ، ٤٦١ – ص ٤٦٢ .
(٥٨) خلة ، المصدر السابق ، ص ٦٢٨ – ص ٦٢٩ .
(٥٩) فلاح حسن علي ، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٣٩ – ١٩٤٨ ، ط ١ ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت – ١٩٨٠ م) ، ص ١٦ – ص ١٧ .
(٦٠) طربين ، المصدر السابق ، ص ١٠٤١ .
(٦١) ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧ – ١٩٤٨) ، ط ٣ ، دار الطليعة والنشر ، (بيروت – ١٩٧٥ م) ، ص ٩٠ .
(٦٢) خلة ، المصدر السابق ، ص ٦٤٠ .
(٦٣) جبار ، المصدر السابق ، ص ٩٤ – ص ١٠٣ .
(٦٤) خلة ، المصدر السابق ، ص ٦٤٠ .
(٦٥) جبار ، المصدر السابق ، ص ٩٤ – ص ١٠٣ .
(٦٦) صبحي ياسين ، الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ، دار الهنا للطباعة ، (القاهرة – د . ت) ، ص ٣٧ – ص ٣٨ .
(٦٧) جبار ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ – ص ١٢٤ .
(٦٨) غسان العطية ، دور القيادة الفلسطينية في الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ – ١٩٤٨ ، بحث مستل من كتاب المقاومة الفلسطينية الواقع والتوقعات ، ط ١ ، (د . م – ١٩٧١ م) ، ص ٤٢ .
(٦٩) جبار ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ – ص ١٣٠ .
(٧٠) ابراش ، المصدر السابق ، ص ٦٦ – ص ٦٧ .
(٧١) جبار ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ – ص ١٣٣ .
(٧٢) ياسين ، الثورة العربية الكبرى ، ص ٢٢٣ .
(٧٣) جبار ، المصدر السابق ، ص ٣٠٧ – ص ٣١٠ .
(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤٨ – ص ٣٥٥ .
(٧٥) المصدر نفسه ، ص ٣٩٦ – ص ٤٠٤ .
(٧٦) عايدة سليمة ، مصر والقضية الفلسطينية ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، (د . م – د . م) ، ص ٢٧ .
(٧٧) ابراهيم محمد سيف ، سياسة مصر الخارجية والقضية الفلسطينية من الحكم الملكي الى " الربيع العربي " (١٩١٧ – ٢٠١٣ م) ، رسالة ماجستير ، معهد ابراهيم ابو لغد للدراسات الدولية ، جامعة بيرزيت ، ٢٠١٥ م ، ص ٢٦ – ص ٢٧ .
(٧٨) توفيق السويدي ، مذكراتي في نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الانسانية ، (د . م – د . ت) ، ص ٢٤٣ – ص ٢٤٤ .
(٧٩) مذكرات محمد عزة دروزة ، سجل حافل بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن ١٣٠٥ – ١٤٠٤ ه / ١٨٨٧ – ١٩٨٤ م ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ، (د . م – ١٩٩٣ م) ، م ٢ ، ص ٨٧ .
(٨٠) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ؛ سيف ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
(٨١) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
(٨٢) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢٣١ .
(٨٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢١ .
(٨٤) شكري القوتلي ، سياسي سوري ولد في دمشق عام ١٨٩١ م ، رئيس حزب اكتلة الوطنية بعد هاشم الاتاسي ، وأول رئيس للجمهورية السورية ١٩٤٣ – ١٩٤٩ م ، تنازل لجمال عبد الناصر عن رئاسة الجمهورية العربية المتحدة عند اعلان الوحدة بين مصر وسوريا ١٩٥٨ م ، توفي عام ١٩٦٩ م ، سعدي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .
(٨٥) دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ١٤ .
(٨٦) ياسين ، الثورة العربية الكبرى ، ص ٢٢٠ – ص ٢٢١ .

(٨٧) ابراش ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .
(٨٨) ياسين ، الثورة العربية الكبرى ، ص ٢٢٠ ؛ دروزة ، المصدر السابق ، م ، ص ٨٧ .
(٨٩) المصدر نفسه ، م ٢ ، ص ٨٩ .
(٩٠) شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٤٦٥ .
(٩١) حلاق ، المصدر السابق ، ص ٩١ .
(٩٢) ياسين ، الثورة العربية الكبرى ، ص ٢١٨ – ص ٢١٩ .
(٩٣) دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٣٧ .
(٩٤) محمود سعيد اشقر ، معتصم الناصر ، موقف المملكة العربية السعودية من اضراب عام ١٩٣٦ في فلسطين ، مجلة العلوم الانسانية ، ع ٢٣ ، مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية ، دائرة التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة القدس ، ٢٠١٤ م ، ص ٣٤٤ – ص ٣٤٦ .
(٩٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤٧ – ص ٣٥٠ .
(٩٦) مفيد الزيدي ، التيارات الفكرية في الخليج العربي ١٩٣٨ – ١٩٧١ ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت – ٢٠٠٠ م) ، ص ٢٢١ .
(٩٧) حسان حلاق ، موقف لبنان من القضية الفلسطينية (١٩١٨ – ١٩٥٢) ، ط ٢ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، (رام الله – ٢٠٠٢ م) ، ص ٤٢ .
(٩٨) ياسين ، الثورة العربية الكبرى ، ص ٢٢٢ .
(٩٩) دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٢٠٢ .
(١٠٠) حزب الشعب الجزائري ، تأسس يوم ١١ اذار / مارس ١٩٣٧ م بالاتفاق بين اعضاء حزب نجم شمال افريقيا واللجنة المركزية بزعامة مصالي الحاج ، ابرز اهدافه انشاء حكومة وطنية جزائرية وبرلمان واحترام الامة الجزائرية واحترام العروبة والاسلام ، سعد الله ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٤٤ .
(١٠١) مصالي الحاج ، ولد عام ١٨٩٨ م ، ابرز زعماء الحركة الوطنية الجزائرية في عقد الثلاثينيات والاربعينيات من القرن الماضي بلا منازع ، وهو مؤسس حزب نجم شمال افريقيا وفيما بعد حزب الشعب الجزائري وكان احد المطالبين بالاستقلال ، عرف بذكائه ودهائه السياسي وشخصيته القوية ، توفي عام ١٩٧٤ م ، سعدالله ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .
(١٠٢) أحمد شنتي ، الجزائر والقضية الفلسطينية صفحات من الجهاد المشترك ، مجلة دراسات وابحاث ، العدد ١٩ ، جامعة الجلفة ، الجزائر ، ٢٠١٥ م ، ص ١٣ .
(١٠٣) احمد ابو جزر ، بلدان المغرب العربي والقضية الفلسطينية ١٩٤٨ – ١٩٧٨ تونس – الجزائر – المغرب ، اطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٣ – ٢٠١٤ م ، ص ٤٣ .
(١٠٤) شنتي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .
(١٠٥) الحزب الحر الدستوري التونسي ، تأسس عام ١٩٢٠ م برئاسة عبد العزيز الثعالبي ، وهو تنظيم سياسي لتنظيم النضال الوطني ، دعا لإقامة نظام دستوري تونسي وتشكيل حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب ، الطاهر عبدالله ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ، ط ٢ ، دار المعارف للطباعة والنشر ، (سوسة – د . ت) ، ص ٨٥ .
(١٠٦) ابو جزر ، المصدر السابق ، ص ٣٤ – ص ٣٥ .
(١٠٧) ابو جزر ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
(١٠٨) المصدر نفسه ، ص ٥٠ – ص ٥١ .
(١٠٩) سليمة ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .
(١١٠) اكرم محمد محمود عدوان ، مشروع تقسيم فلسطين في تقرير لجنة بيل الملكية البريطانية ١٩٣٧ م ، مجلة الجامعة الاسلامية ، المجلد ١٠ ، العدد ١ ، كلية الآداب ، جامعة غزة ، ٢٠٠٢ م ، ص ٧ .
(١١١) صالح صائب الجبوري ، محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية ، ط ١ ، (بيروت – ٢٠١٤ م) ، ص ١٠٣ .
(١١٢) البرناوي ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .
(١١٣) يوسف هيكل ، فلسطين قبل وبعد ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، (بيروت – ١٩٧١ م) ، ص ١٢٠ ؛ علي ، المصدر السابق ، ص ١٨ .
(١١٤) هيكل ، المصدر السابق ، ص ١٢١ ؛ البرناوي ، المصدر السابق ، ص ١١٥ ؛ علي ، المصدر السابق ، ص ١٨.
(١١٥) الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥ – ص ٢٨٦ .
(١١٦) اكرم زعيتر ، القضية الفلسطينية ، دار المعارف ، (مصر – ١٩٥٥ م) ، ص ١٢٥ – ص ١٢٦ .

(١١٧) بكر صدقي ، ١٨٨٦ – ١٩٣٧ م ، رئيس اركان الجيش العراقي الذي قاد انقلاب عام ١٩٣٦ م ، كان له دور في القضاء على الاضطرابات سيما العشائرية في العراق في عقد الثلاثينيات بقوة ، اظهر توجها قوميا عربيا معاديا للاستعمار ، سعدي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .
(١١٨) مهدي عبد الهادي ، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤ – ١٩٧٤ ، ط ٤ ، منشورات المكتبة العصرية ، (بيروت ، صيدا – ١٩٩٢ م) ، ص ٤٦ .
(١١٩) جبار ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .
(١٢٠) دروزة ، المصدر السابق ، م٢ ، ص ٤٤٠ .
(١٢١) جبار ، المصدر السابق ، ص ٦٧٣ – ص ٦٨١ ؛ دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٤٦٩ – ص ٤٧٠ .
(١٢٢) جبار ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ – ص ٢٦٧ .
(١٢٣) عبد الهادي ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
(١٢٤) جبار ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٩ .
(١٢٥) دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٤٤٣ .
(١٢٦) جبار ، المصدر السابق ، ص ٣٨٣ ، ص ٤٠٥ .
(١٢٧) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .
(١٢٨)سيف ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
(١٢٩) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .
(١٣٠) سليمة ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .
(١٣١) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ – ص ٢٢٨ .
(١٣٢) عبد الهادي ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
(١٣٣) دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٤٢٤ ، ص ٤٤٠ ، ص ٤٦٧ .
(١٣٤) عدوان ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .
(١٣٥) دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٤٢٥ .
(١٣٦) المصدر نفسه ، م ٢ ، ص ٤٢٨ .
(١٣٧) عبد الهادي ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .
(١٣٨) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .
(١٣٩) دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٤٢٨ ، ص ٤٤٢ .
(١٤٠) دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٤٥٧ .
(١٤١) خلة ، المصدر السابق ، ص ٦٨٧ .
(١٤٢) عبد الهادي ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
(١٤٣) دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩ .
(١٤٤) عبد الهادي ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
(١٤٥) دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٤٢٥ .
(١٤٦) الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ – ص ٢٢٢ .
(١٤٧) عبد الهادي ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .
(١٤٨) ابرير ، المصدر السابق ، ص ٥٠ – ص ٥٢ .
(١٤٩) دروزة ، المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٤٦٧ .
(١٥٠) ابو جزر ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .